جامعة العلوم والتقانة

University of Science and Technology

تاريخ التقانة

Tagana History

بقلم
الدكتور المعتز البرير

الفهرس

الرقم	الموضوع	رقم الصفحة
1	تقديم الكتاب	1 – 2
2	مطلوبات العلم	3 – 4
3	أصول وحضارات سودانية قديمة. نبذة تاريخية	5 – 7
4	مدينة أم درمان التاريخ قديماً وحديثاً ... شخصيات مؤثرة من أم درمان	8 – 20
5	نبذة عن مؤسس الجامعة	21 – 24
6	السيرة والمسيرة.. تأسيس كلية علوم التقانة	25 – 40
7	جامعة العلوم والتقانة	41 – 61
8	حكام ورؤساء وزارات ما بعد الاستقلال.. الإدارة الأهلية.. ولايات وعواصم	62 – 74
9	ثروات وخيرات السودان.. تجارة واستثمار ورجال أعمال	75 – 81
10	تاريخ العمارة والعمران في السودان	82 – 89
11	الطرق الصوفية وتأثيرها على المجتمع	90 – 101
12	ثقافة سودانية (جولة حول الدولة.. شموع في الظلام.. كنوز ورموز)	102 – 113
13	من تاريخ حقيبة الفن (روائع من حقيبة الفن.. أمير شعراء الحقيبة)	114 – 125
14	ملوك الغناء والطرب.. شاعر الوسام الذهبي	126 – 130
15	شعر وشعراء ومطربون.. نجوم من التقانة	131 – 133
16	من عباقرة الفن السوداني	134 – 149
17	الخلاصة	150 – 151
	المراجع	152

تقـــديـــم الكتـــاب

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى من اتبعه ومن والاه..

يسعدني كثيراً اليوم أن أضع بين أيديكم، أيها الأحباب، هذا السِفر القيم الذي لم يغادر صغيرة ولا كبيرة مما نري ضرورة تقديمها لكم، إلا وأحصاها.. وقد ظلت هذه الجامعة الشامخة بأهلها، ومنذ نشأتها، تسعى وتبادر وتعمل جاهدة لكل ما فيه نفع وفائدة وقيمة لطلابها وطالباتها.. ثقة في أن ريع ذلك يعود على وطننا ومواطنينا وأهلينا في بلدنا الحبيب هذا، خيراً وفيراً ونماءً ورخاءً واستقراراً ورفاهية.. وإيماناً بأن ما تقدمه هذه المؤسسة العريقة من خدمات تعليمية وتثقيفية وتوثيقية لأبنائها وبناتها، وللمجتمع خارج أسوارها، هو عين ما ترجوه وتحلم به بلادنا للنهوض والتطور مستقبلاً.. وبعد أن تبلورت الفكرة جلستُ طويلاً، لكتابته مستعيناً بعدد من المختصين في مختلف المجالات، لذا، فقد رأت قيادة الجامعة أهمية وضرورة تقديم هذه المعلومات الثمينة القيمة ذات صلة بتاريخ بلدنا والمؤسسة، ضمن مقرارات ومناهج هذه الجامعة الرائدة. هذا الكتاب، "تاريخ التقانة"، يحكي عن هذه الجامعة منذ أن كانت فكرة، وإلى أن أصبحت واقعاً أمام العين وملأت الدنيا وشغلت الناس.. لتجد نفسها في موقع متقدم بين الجامعات النظيرة.

وقد جاءت مادة هذا الكتاب تحمل شيئاً من بهاء هذا البلد، وقبساً من جماله، وغيضاً من فيض خيراته وثرواته المتعددة والمتنوعة. ليكون ذلك حافزاً لمزيد من العطاء والإنتاج والبذل لاستثمار هذه الخيرات الوفيرة.

ولما كانت مدينة أم درمان معطاءة في مختلف المجالات تاريخاً وعلماً وثقافة وأدباً ورياضة وفناً، وكانت منبعاً وموقعاً مباركاً لنشأة هذه الجامعة وتأسيسها، فقد خصصتُ بين صفحات كتاب "تاريخ التقانة" العديد من الصفحات للحديث عن بعض خيرات هذه المدينة العريقة من الجوانب الثقافية والأدبية والفنية، وغيرها، عرفاناً وتفضيلاً، مع بعض التعميم عن تاريخ سوداننا الحبيب.

ولا يفوتني أن أذكر بكل الصدق والوفاء، بأن الفضل من بعد الله سبحانه وتعالى، في تسديد متن هذا الكتاب، يعود للأخوة الأعزاء الذين قاموا بجهد مقدر في قراءة ومراجعة محتويات هذا السِفر القيم، اذ هم جزء لا يتجزأ عن جامعة العلوم والتقانة منذ نشأتها وتأسيسها، تتقدمهم الدكتورة سارا محمد المكاوي والبروفسير عبد الرؤوف عبدالوهاب العتيبي والبروفسير نورالدين عبدالرحمن والأستاذ محمد الياس السني. كلٌ في مجال تخصصه في الجامعة، فلهم مني الشكر والتقدير. فهذا العمل الكبيرسيبقي على مر الدهور والأجيال نبراساً وتوثيقاً وتاريخاً لهذه الجامعة الرائدة ولطلابها وخريجيها الذين انتشروا في مختلف بقاع الدنيا.

وشكري أسوقه أيضاً للأساتذة الأجلاء البروفسير علي محمد شمو، والبروفسير معتصم أحمد الحاج لما قدموه من توجيهات وتوصيات بعد إطلاعهم على هذا الكتاب وإشادتهم بمحتوياته.

وفي الختام الشكر كل الشكر لجميع الزملاء والزميلات العاملين بهذه الجامعة العملاقة في مختلف مواقع عملهم.

وأؤكد للأبناء والبنات الطلاب بأن جامعتهم يتواصل دأبها في تقديم مثل هذه المبادرات الطيبة بإذن الله سبحانه وتعالي.

مع أجمل أمنياتي بالتوفيق والسداد.

د. المعتز محمد أحمد البرير

رئيس الجامعة

مطلـوبــات العـلـم

سورة الكهف فيها من العبر لحياة البشر ما أعطاها أفضلية القراءة من الجمعة إلى الجمعة.. كما أوصانا حبيبنا المصطفي عليه أفضل الصلاة وأزكي التسليم.. ومن أبرز هذه العبر هي "طلب العلم" أينما كان ومهما كلف من جهد ونصب، كما جاء في الآيات (60 – 82).. عندما أوحي الله سبحانه وتعالي لسيدنا موسى عليه السلام بأن هناك من عباده من هو أعلم منه، فكان عزم وإصرار موسى عليه السلام للقاء هذا العبد ليتعلم منه ما يرشده في حياته.. فهيأ نفسه وحمل زاده مع أحد فتيانه استعداداً للسفر: "وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لا أَبْرَحُ حَتَّيّ أَبْلُغَ مَجْمَعَ البَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً". ما يؤكد عزيمة موسى للوصول إلى مكان هذا العبد مهما كلفه من جهد. حتى إذا ظل يسير أزماناً وأزمانا، ولما طال السفر، قال موسى لفتاه: "ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَباً". وهنا تذكر الفتى أنهما عندما كانا يستلقيان للراحة جوار صخرة، قفز الحوت الذي كانا يحملانه لطعامهما إلي البحر عائداً. وقد تمكن الشيطان أن يُنسي الفتى ذكر هذه الحادثة في مكانها. وهنا تنبه موسى عليه السلام أن هذه هي الإشارة لمكان اللقاء بالعبد فقال "ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ"، ثم عادا إلى مكان الصخرة متتبعين آثار سيرهما. فلما وصلاها وجدا شخصاً، عرف موسى أنه هو المقصود.. "فَوَجَدَا عَبْداً مِّنْ عِبَادِنَآ آتَيْنَآهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً". وللنظر هنا، أن الرحمة قد سبقت العلم.. و"عبداً من عبادنا" لم يذكر اسمه ليصبح الأمر مفتوحاً لأي عبد من عباد الله في أي زمان أو مكان يريد الله أن يسبغ عليه رحمته وعلمه.. وهنا قال سيدنا موسى عليه السلام للعبد "هل أَتَّبِعُكَ عَلَى أن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً"، فرد عليه العبد "إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ معي صَبْراً".. "وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَالَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً".. فالعلم والإحاطة بالأمور تتطلب أموراً هامة عرفها موسى عليه السلام فقال له: "سَتَجِدُنِى إِن شَآءَ اللَّهُ صَابِراً وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْراً". إذاً "الصبر".. و"الطاعة" هي عون الإنسان على التعلم والإحاطة بكل ما يريد أن يتحصل عليه من العلم. ولابد أيضاً من الانتباه لصفة "التواضع" عند سيدنا موسى عليه السلام، فلم يقل للعبد أنه "رسول الله وكليم الله".

أما في بقية ما دار بينهما من أحداث، فقد فسره البعض بأن الأقدار التي تحدث للناس في ظاهرها الشدة والقسوة، ويكون المراد منها الخير والبركة والرحمة، كما في "خرق السفينة" و"قتل الغلام" و"بناء الجدار". وقد فسرها العبد لسيدنا موسى عليه السلام بعد أن قال له في المرة الثالثة "هَذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ".. وتُعلمنا هذه الآيات أهمية السعي والجهد، والصبر والتواضع والطاعة من أجل العلم والتعلم..

أصول وحضارات سودانية قديمة..
نبذة تاريخية.

كتاب "النوبيون العظماء" للكاتبة الأمريكية "دروسيلا دونجي هيوستن" (1836 – 1941م) لا يتعرض للسياسة ولا للدين، بل يحكي عن عظمة التاريخ النوبي صورة (1).

صورة (1): الحضارة النوبية في السودان.

وقد لخص ذلك الكتاب د. محمد عطا مدني حيث قال إن فلاسفة الإغريق (أفلاطون وأرسطو) سرقوا الحكمة من العلوم والمعارف الإفريقية، وخاصة النوبية، وروي كيف أن ثقافة الإغريق والمصريين القدماء تعود إلى الحضارة النوبية العريقة أقدم حضارات التاريخ. والحديث لمترجم كتاب النوبيون العظماء الأستاذ "غانم سليمان" أن النوبيين لهم صلة بسلالة الأنبياء. فهم أحفاد كوشايم بن حام بن نوح عليه السلام، حيث تضمنت عقائدهم الدينية القديمة عقيدة الإيمان باليوم الآخر قبل ظهور الأديان السماوية. وكذلك البعث والحساب،في كتاب "الموتى ودعاء المبعوثين" يدل على ذلك في تراثهم الديني.

يُحكي أن الموروث الثقافي والعلمي لهؤلاء العظماء، في تراثهم الديني، كان موجوداً حتى ظهور المسيح عليه السلام.. ثم تم تدميره بواسطة التطرف المسيحي الأعمى، ولم يتبق منه سوى ألفي مخطوطه محفوظه في متاحف العالم المختلفة. هذا الموروث القيم لم يجد من يهتم به أو يطلع عليه لإخراج ما في صفحاته من علوم ودراسات وحكمه وإرث حضاري يعتبر الأقدم في تاريخ العالم. يواصل مترجم الكتاب الاستاذ "غانم سليمان" حديثه في تقديمه للكتاب اعتماداً علي مراجع موثوقة، فيقول من خصائص النوبيين بعد التدين والتقوى والصدق والأمانة، السخاء والكرم. وقد تحدث المؤرخ هيرودتس عن ولائهم ومآدبهم التي تقام في معبد آمون في مروي

في ميدان وحديقة كبيره مزوده بموائد مملوءة بمختلف اللحوم والأسماك، تقدم ليلاً نهاراً لكل من يريد تناول الطعام، وللزوار والحجاج والطلاب والتجار المارين بالقوافل التجارية التي تعبر بلاد النوبيين. وكان المعبد "معبد آمون" (صورة (2)) عباره عن كليه جامعيه. وفهماً من ذلك، قيل انه جاءت عادة إفطار رمضان خارج البيوت. ويقول مؤلف الكتاب لقد تعودنا على الاعتقاد بأن الكوشيين يقطنون فقط البلاد الإفريقية ولكن المدونات الجغرافية القديمة كشفت أن أراضي الشعوب الكوشيه السمراء كانت واسعه وممتدة بشكل كبير. وقد ذكر العالم "روز نمولر" بأن اسم "كوش" يطلق على جميع بلدان المناطق الحارة من الهند إلى شمال إفريقيا واسبانيا. الدليل الآخر أن الإغريق كانوا يطلقون اسم كوش على البلاد التي تحيط بنهري السند والجانج حيث ضمت أجزاء من إيران. وقيل ان أول دولة تأسست في العالم هي دولة الكوشيين، وهم أول من عبد الآلهة وسن القوانين، وليس "حمورابي العراق" وقد استفادت العصور المتأخرة من إرث الكوشيين القدامى في المبادئ الأساسية لتأسيس الدولة الجمهورية. حيث كان حجر الزاوية في حكمهم المساواة والعدالة والتفكر والتدبر والاعتدال والمثابرة. وقد قيل أن معظم المناطق المحيطة بالبحر الأبيض المتوسط، وجزره العامرة بالمدن الجاذبة والتجارة العالمية وأن آلهة اليونان والرومان ما هم إلا ملوك وملكات مستعارين من حضارة الكوشيين التي كانت إنجازاتها تمتد حتى السواحل الجنوبية لآسيا وإفريقيا والجزيرة العربية وفارس وسوسه وبلاد الآريين من السند إلى دجله. كانو رواداً للحضارة وبناء الصروح والآثار الكائنة في سهل "بابل" ووادي النيل، من مروي إلى ممفيس، ثم تمتد إلى أمريكا حول نهر المسيسيبي وجنوباً إلى المكسيك وبيرو فتمتد بذلك حضارة الكوشيين أصحاب الجنس الأسمر والحضارة الغامضة.

صورة (2): معبد آمون، النقعة.

صورة (3): أهرامات من الحضارة الكوشيه، السودان.

مـدينـــــة أم درمـان التـاريـخ..
قديماً وحديثاً.
شخصيات مؤثرة من أم درمان.

أم درمان مدينة المنابـــع

أمدرمان هي عاصمة السودان الوطنية. وقد نالت هذه التسمية لأنها، وبشهادة الجميع، تعتبر وطناً لكل أهل السودان. فتجد فيها أهل الجنوب والشمال والشرق والغرب والوسط، لتصبح بذلك أنموذجاً لسودان مصغر. وتعتبر أكبر مدينة في السودان صورة (4).

صورة (4): خريطة أم درمان.

تتمدد مدينة أم درمان على طول ولاية الخرطوم من الجهة الغربية لنهر النيل العظيم، بشواطئ النيلين الأبيض والأزرق عند الملتقي، ثم تتواصل متمددة شمالا حتى تخوم ولاية نهر النيل، وتشارك ولاية كردفان في حدودها الغربية.

كتب أحد المؤرخين أن "أم درمان" كموقع، تعتبر امتدادا من حضارة "الشهيناب". أما كإسم، فالإسم نوبي عنجي علوي، نسبة إلى "مملكة علوه"، وعاصمتها "سوبا" وكان اسم "درمان" منتشر بين أهل المنطقة. وكانت هناك سيدة نوبية علويه تعيش وتعمل وتسكن في منطقة المشرع التجاري بالموردة، ولديها ولد اسمه "درمان" (Derman)فكانوا يطلقون عليها "أم.. درمان" تأدباً وتقديراً. وقد كانت المنطقة سوقاً صغيراً وملتقاً لسكان غرب النيل، الذين يأتون إليه لتبادل البضائع والتسوق مع سكان شواطئ النيل في المنطقة.

وبدأت أم درمان تكبر وتنتشر عندما ظهرت "دولة الفونج" "مملكة سنار" على أنقاض مملكة علوه أصبحت أم درمان سوقاً تجارياً تمر به القوافل القادمة من سنار في طريقها إلى دنقلا شمالاً لتلتقي بدرب الأربعين.. وكانت تأتي بشارع الشنقيطي (حالياً) (دنقلا سابقاً) والذي يمتد حتى الفتيحاب ويواصل جنوباً إلى سنار.

صورة (5): سلاطين مملكة الفونج.

- **من أشهر أحياء مدينة أم درمان العريقة تلك التي حملت أسماء قادة وأمراء وعلماء من المهدية:**

ودنوباوي، أبو كدوك، أب روف، أب عنجه، ود أرو، ود البنا، ود البصير، الشيخ دفع الله، الشيخ قريب الله، السيد المكي.

- **ومن أحياء مدينة أم درمان تلك التي حملت أسماء قبائل:**

السواراب، الرباطاب، العمراب، الهاشماب، الفتيحاب، العرب، الركابية، المغاربة الخنادقة، تقلى (الإستبالية حالياً).

- **ومن الأحياء التي حملت أسماء مؤسسات مهدية:**

الملازمين، بيت المال، بيت الأمانة، الأمراء، العرضة.

- **وفي أم درمان أحياء حملت أسماء عامة:**

الهجرة، العباسية، الموردة، الشجرة (شجرة آدم)، الدباغة، الكاباجاب، حي ريد، بانت، المسالمة.

صورة (6): بوابة عبدالقيوم.

أقدم بقعة في أم درمان هي الفتيحاب.. والأقدم منها الجموعية المنطقة.. كانوا يسكنون بجوار "البحر" فأطلقوا عليها اسم "بحر أبيض" تليها الموردة وهي عبارة عن ميناء موقع رسو المراكب ومشتق من "المورد" (مورد الماء)، مكان سقيا البهائم أيضاً.

صورة (7): شارع الدومة، أم درمان.

صورة (8): مبنى البلدية، أم درمان.

كما تعتبر منطقة كرري والسروراب امتدادا لنظارات الجموعية، حيث كانوا يطلقون على سكان الريف الجنوبي "أهل الركاب"، وسكان الريف الشمالي "أهل الكتاب". ويقصد بها أهل العلم والفراسة وهم أهل الريف الشمالي وحي العرب الجموعية.

كانت منطقة "حي العرب" مركزاً لتجارة خضروات أهل السروراب، وجموعية الغرب لتجارة الحطب من مناطق فتاشه، وباروكا. ثم يعودون إلى مناطقهم. وبتكرار الحضور والرحول لمنطقة حي العرب تأسست الحي بالإسم "حي العرب". ثم لاحقا، دخلت على المنطقة قبائل الحسانية والفراجين وبقية القبائل، وذلك بعد المهدية.

أما منطقة "أمبدة" الضخمة بمدينة أم درمان فقد سميت باسم الأمير "أمبدة"، وهو أحد قادة المهدية وكان يعسكر بقواته في المنطقة التي أطلق عليها اسمه: "أمبدة".

أُطلقت على أم درمان عدة أسماء، منها "البقعة المباركة"، وقد أطلق عليها هذا الاسم الإمام "محمد أحمد المهدي". كذلك أطلق عليها العامة من المتابعين اسم "كرش الفيل"، لما تجمع من مختلف الهويات والأصناف من البشر من مختلف ولايات وقبائل ومناطق السودان الكبير.

صورة (9): جانب من اسواق أم درمان القديمة.

في الآونة الأخيرة، أصبح بعض الكُتاب والمثقفين يطلقون على أم درمان اسم "أم السودان" و"منارة العلوم والثقافة والفنون". وصف أم درمان "بمدينة المنابع" لم يكن جزافاً ولا تخريفاً، فهذه حروف عاشق ولهان صادق بحب أم درمان، وقد قال الحق حين قال مخاطباً أهل أم درمان:

" كن من أم درمان ثم أذهب حيث شئت، فإرثك من كل شيء يكفيك. فأنت طيب بالميلاد، حنين بالإحساس مفرح بطبعك، منصهر واجتماعي بالجينات. متواضع، لأن كل ذرات جسدك مكونه من كل الدنيا بتضاريسها جبالها وسهولها، ووديانها وصحاريها. نيلها وبواديها. فكيف يزدرى الجسد أجزاءه. من أم درمان أنت، فأنت تفيض حباً، لا تعرف الكراهية. مخزونك من الحب فائض يكفيك ومن حولك ومن هو بعيد عنك. أنت قادر علي استخلاص الفرح من الدموع، والمتعة من الجراح، والضحكة من الألم. أنت ابن الشوارع والأزقة الحميمة التي أنجبت الوطن من مخاض الحراب والسيوف والانتفاضات، والإبداع. وكل يوم يراقص عرائس أرضك النيل، وتغسل وجوه مواليدك، اسماعيل، وعبد الله، وعبود والصادق، ونميري بماء النيل، تبركاً بهبة الله العظيم".

أنت من أم درمان. وفي شوارع أم درمان الممتلئة بأشخاص يمرون بجانبك كأنهم لا أحد. إياك، إياك أن تظن ذلك. فكل من يمشي على ثرى أم درمان ليس بالإنسان الذي يمكن تجاوزه، فهو عالم قائم بذاته يحوي كل كنوز الحياة، وعبق العشق. المعتق بالأشواق الإلهية المنسابة، قناعه ورضا وصدق. لا تهدمه الظروف وقسوة الزمن. والذين ظنوا أن أهل أم درمان من سكينتهم حتى وهم يربطون الأحجار على بطونهم يعيشون الكفاف إذ لم يعلموا أنهم أحفاد أعظم عظماء رغم صمتهم ومكتسين بالأناقة وعلى رؤوسهم تيجان الفخار وصولجان العز رغم "الدروشة" والجبب "المرقعة"، والمرقوعة، والـ "على الله". التي كنا نصنعها من قطن بلادنا "طويل التيلة".. فأصبحنا نستوردها من دول أخرى اكتشفت عظمة هيبتنا ونسيناها نحن.

نحن القبة، وبيت ودتورشين، خورعمر، وخورشمبات، وجامع المحجوب وقصر الشريفة، وشرف الكلمة وصدق القلوب، وبوابة عبد القيوم.

عندما أطلقنا على مدينة أم درمان "مدينة المنابع" كانت ولا تزال هي نبع الحنان لكل أهل السودان ومصدر ينابيع الإبداع في كل مجالات الحياة. الدينية، الاجتماعية، الثقافية، الأدبية، الشعرية، الفنية الرياضية، والسياسية، والعلمية، والتعليمية، والتاريخية. وبمرور الزمان ومواكبة للعالم أصبحت أم درمان رائدة العلم التقني الحديث.

ومن بين جدران وأزقة وحواري وشوارع وأحياء هذه المدينة الضاربة في جذور الحياة السودانية، نشأ وترعرع رجال بوزن الذهب. حفروا أسماءهم وخلدوا في أعماق التاريخ. كلٌ بما وهبه الله وحباه من نعمه التي لا تحصى ولا تعد. من عقل، ومن مال، وإبداع، وموهبه، وقدرات فائقة. فما بخلوا بها وما أمسكوها، بل أطلقوها خدمة لأهلهم ووطنهم. في مختلف مجالات، ومناشط الحياة. بكل أريحية وشفافية، وحب وإخلاص. وكان لأم درمان من دون سائر مدن السودان، قصب السبق في معظم، أو كل المجالات، التي سنتطرق إلى نماذج وأمثله منها دون تطويل أو إسهاب. لأن ذلك لا يكفيه زمان ولا مكان ولا حمولة لما قدمته وظلت تقدمه أم درمان.

أحمد شرفي (أبوالعشرة وجد المية):

صاحب المقبرة الشهيرة، هو أحمد بن الحاج بن شريف. ولد في جزيرة لبب الشهيرة بمولد المهدي عام 1772م. جاء إلي أم درمان قبل ظهور المهدي فاستضافه فيما بعد، وزوجهُ من بناته وأسكنهُ معه. وبعد أن توفيت زوجة المهدي، زوجهُ أحمد شرفي إحدى بناته مرة أخري وأنجبت له. تزوج أحمد شرفي حوالي 85 امرأة صاهر عبرهم جميع قبائل السودان الكبرى.

ولد لأحمد شرفي آخر بناته عن عمر 123 سنه. وقد أسكن أحمد جميع أسرته في حوش واسع جداً. حيث يعيش زوجاته اللآتي طلقهن، واللآتي على ذمته. كما يعيش جميع أولاده وأحفاده. لأحمد شرفي حوالي أكثر من 100 ولد وأكثر من 60 بنت وأكثر من 500 حفيد. يستهلك هذا الحوش حوالي أربعة جوالات ذرة يومياً. حيث كان ابن شرفي يعمل تاجر ذرة في أم درمان والمقبرة هي أرض مملوكة لأحمد شرفي نفسه وفيما بعد أصبحت من أكبر وأشهر المقابر السودانية. توفي أحمد شرفي 21/إبريل/1911م عن عمر يناهز 137 سنة.

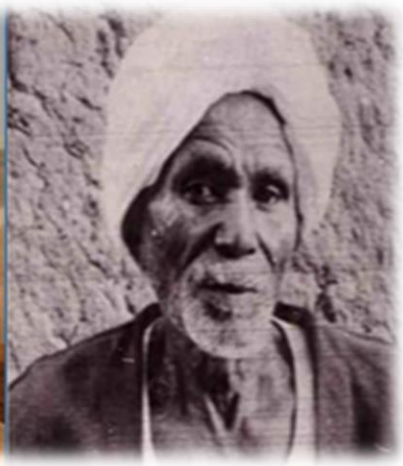

صورة (10): أحمد شرفي.

صورة (11): مقابر أحمد شرفي.

ومن المقابر الشهيرة أيضاً "مقبرة الشيخ حمد النيل" التي تقع جنوب مدينة أم درمان القديمة. ومقبرة البكري من المقابر الشهيرة أيضاً، وتقع بغرب أم درمان.

سنتطرق بإيجاز لما قدمته هذه المدينة العريقة للسودان من عباقرة وفلاسفة وعلماء وأفذاذ في مختلف مجالات الحياة: ثقافه،و فنون، وأدب، وعلوم، ورياضه.

أم درمـــان الـولـــود:

رفدت هذه المدينة المعطاءة بلادنا بمبدعين ونجوم زواهر. على سبيل المثال، لا الحصر، نبدأ بالمعلم والمربي الأستاذ أحمد محمد صالح واضع نشيد العلم، وابنه الأديب الأريب صلاح أحمد محمد صالح. والألمعي شاعر الطير المهاجر، صلاح أحمد إبراهيم شقيق الأستاذة الرقم فاطمة أحمد إبراهيم. ولا ننسي أبداً عبد الخالق محجوب وبابكر النور ومحمد أحمد محجوب والإمام الصادق المهدى والدرديري محمد عثمان أول قاضي محكمة عليا في السودان. ونذكر من رجال الرأسمالية الأفذاذ في أم درمان آل أبو العلا وعثمان صالح، وآل البرير. ولا يفوتنا بالذكر منصور خالد. ومن الشعراء الأفذاذ أيضاً شعراء آل البنا، الكبير منهم والصغير. وتوفيق صالح جبريل (المأمور) ساكن الدهليز بالركابية، والشاعر التني شاعر الدرة الشهيرة:"في الفؤاد ترعاه العناية بين ضلوعي الوطن العزيز"، وهو من أوائل السفراء الشعراء. وأيضاً شاعر العربية في العصر الحديث، التجاني يوسف بشير. ومحمد سعيد العباسي، الذي كان يقيم شمال أم درمان في ضاحية السروراب والأخوان عشري الصديق، والعبقري المثقف الكبير، معاوية محمد نور. والجدير بالذكر في هذا المجال أن أحد أبناء أم درمان، الدكتور محمد المكاوي مصطفي، ولد بأم درمان في عام 1924م وتدرج في التعليم في جامعة الخرطوم، ثم نال الماجستير بإسكتلندا من جامعة "سانت أندروز" في تخصص الاقتصاد. كان عضواً في مجلس أساتذة جامعة الخرطوم. مُنح درجة الدكتوراه الفخرية في القانون من جامعة الخرطوم. كان أول وزير للتخطيط والاقتصاد في السودان في عهد حكومة النميري، كما نال وسام النيلين من الطبقة الأولي صورة (12). (من شخصيات أم درمان).

أحمد محمد صالح	محمد أحمد المحجوب	التجاني يوسف	محمدأحمد البرير

عبد الخالق محجوب	بابكر النور	الدرديري محمد عثمان

صورة (12): شخصيات من أم درمان.

ومن الشعراء الرائعين، عبد الرحمن الريح وعبيد عبد الرحمن وسيد عبد العزيز والعبادي وأبو صلاح، وحملة لواء الفن الأصيل الخالد، محمد أحمد سرور وكرومه والأمين برهان وميرغني المأمون وأحمد حسن جمعه والعندليب زيدان إبراهيم والذري إبراهيم عوض وسيف الدسوقي والتاج مصطفى. ومن الموسيقيين، أمهر من عزف على آلة الأكورديون، ود الحاوي عبد اللطيف خضر وأحمد الجابري وصلاح محمد عيسى. بمعني أن كل من ولد من المبدعين خارج مدينة المنابع، لم يظهر ولم يعرفه الناس، إلا من داخل هذه المدينة المعطاءة. وأن أم درمان في مجال الرياضة هي والدة الهلال والمريخ والموردة صورة (13). وهي أندية قمة كرة القدم في السودان، ومنها انطلقت اسماؤهم وإبداعاتهم، النجوم نصرالدين عباس جكسا وصديق منزول وأمين زكي وماجد وإبراهومة سبت دودو وجمال أبو عنجه وبشارة والدكتور كمال عبد الوهاب وعلى قاقرين والدحيش وبريمه وغيرهم. الكثير من النجوم، التي هاجر بعضها إلى الخليج وبعض البلدان الأوروبية وغيرها، وكانوا أساساً لأنديه كبيره خارج السودان.

إستـــــــــــــاد الهـــــــــــــلال

إستـــــــــــــــــــاد المريخ

دار الرياضة أم درمان

صورة (13): الأستادات الرياضية.

وفي أم درمان، ومن أم درمان، انطلقت إذاعة السودان "هنا أم درمان"، وتلفزيون السودان والمسرح القومي، (صورة 14)، الذي ظهر على خشبته عمالقة الإبداع من كل أرجاء العالم، سيدة الغناء العربي السيدة أم كلثوم، والمبدعة مريم ماكبا وفهد بلان وفريد الأطرش. كما شهد العملاق الأمريكي جيمس براون الذي استلهم ألحاناً وإيقاعات طبول من أذكار الشيوخ في ضريح حمد النيل بأم درمان، وهو الأب الروحي للشهير مايكل جاكسون. مثلما تغني علي خشبة مسرح أم درمان مغني الجاز الشهير أرمسترونج الذي غني أشهر أغنياته العالمية "What a wonder full world")

صورة (14): معالم إعلامية فنية بأم درمان.

وقبل أن نختتم هذا المختصر عن العباقرة، نذكر المبدع الشاعر الاستاذ مصطفى سند والبروفيسور الأديب الأريب علي المك دُرة جامعة الخرطوم، وأسرة آل بدري وآل البرير الذين كان لهم قصب السبق في تثبيت ونشر التعليم الأهلي وتعليم البنات في السودان، ولنا في ذلك عودة.

دعانا لاستعراض هذه الفذلكة التاريخية المختصرة جداً لمدينة الروائع، أم درمان، ما نحن بصدده في هذه الدراسة المتفردة، لكي ندلف للحديث عن تاريخ جامعة العلوم والتقانة التي تعتبر الأولى والرائدة للعلم التقاني الحديث والذي انطلق من هذه المدينة. أم درمان التي ما فتئت، ومنذ نشأتها. في قديم التاريخ، تقدم للبلاد الكثير من الإبداع والمبدعين ومن المحبين الذين قدموا لبلادنا من جهدهم ومالهم وأنفسهم المدهش المثير وها هي تقدم رمزاً جديداً. وإذا عدنا لرواد التعليم الأهلي في السودان لوجدنا أشهر رواده هم أسرتي "بدري" و"البرير"، وهم أول من بدأ بتعليم البنات ووضع بدايات التعليم الأهلي لأبناء وبنات الوطن.

وهنا أرجو أن لا يفوتنا أن نذكر أسرة المليك والأستاذة الجليلة المعلمة الأولي من بنات السودان نفيسة أبوبكر المليك، وهي من مواليد رفاعه عام 1932م. وقد واصلت جهودها في امدرمان في اتحاد المعلمات. ولم تتوقف جهود اهل ام درمان في المدارس الابتدائية والأولية، بل تمددت للدراسات المتقدمة والعليا والجامعية وفوق الجامعية في ريادة التعليم الأهلي والخاص. جامعة العلوم والتقانة الان تقود هذه الجهود وهي تتوهج وتتصدر ريادة التعليم التقاني الحديث، فتصدرت وتبوأت قمة تصنيف الجامعات الأهلية والخاصة، واحتلت مواقع متقدمة ضمن أوائل الجامعات السودانية، حكومية وأهليه، حسب التصنيف العالمي للجامعات.

الدكتور المعتـز محمد أحمد البرير

مـؤسس ورئيــس الجـــامعـــة

نبذة تاريخية

صورة (15): **الدكتور المعتز محمد أحمد البرير.**

الميلاد والنشأة:

كان ميلادي في 31 مايو من العام 1967م بأم درمان، "مدينة المنابع"، منابع العلم والتاريـــــــخ والثقافة والآداب والفنون والإبداع والحركة الدائبة لكل مبدعي هذه المدينة في مختلف المجالات. الذين سطروا اسماءهم في تاريخ بلادنا بأحرف من نور، تشهد لهم خوالد أعمالهم وإبداعاتهم على مر الدهور والأجيال.

وكنت اصغر ابناء والدي المرحوم **محمد أحمد البرير،** الذي كان حينها من سكان مدينة أم درمان، وكان معروفا اجتماعياً واقتصادياً، ورائداً من رواد التعليم الأهلي والخاص بالسودان.

والدتي المرحومة الحاجة **ثريا المقبول،** رعتنا نحن ابناءها وبناتها وشملتنا بحبها وألّفت بين قلوبنا وأرضعتنا مكارم الاخلاق والأدب والطيبة وحب الناس. نشأت في بيئة طيبة صافية في مدينة ام درمان، وكنت كثير التأمل والتدبر في أحوال من حولي في مختلف المراحل الدراسية في السودان. ثم غادرت لإكمال دراستي الولايات المتحدة الأمريكية، بجامعة ميسوري، وتخصصت في مجال إدارة الأعمال، حيث وجدت هناك الاهتمام الكبير الذي توليه الدول المتقدمة للتعليم ولطلاب العلم. كنت اثناء سنوات دراستي في جامعة ميسوري أحلم بأن أتمكن يوما من تقديم خدمة تعليمية لأبناء وطني السودان، تقيل عثرتهم، وتيسر لهم فرصا أوسع للالتحاق بالجامعات الدولية. خدمة ترتقي بهم إلى مستوى متطوراً متقدماً من العلم الحديث.

عدت إلى البلاد، بعد أن أكملت دراساتي بالخارج، أحمل شهاداتي العلمية والأكاديمية، وبين جوانحي هذا الحلم الكبير لإنشاء مؤسسة تعليمية عليا. وقد ظللت أرسم لها خارطة يحفها الإصرار على التنفيذ.

عندما عدت لأرض الوطن، لم أكن حينها قد اكملت العقد الثالث من عمري، في عام 1994م، وفي نفس العام تقدمت بطلبي لإنشاء كلية لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي وإدارة التعليم الأهلي الخاص والأجنبي. لم يكن الطريق للتصديق بإنشاء هذه المؤسسة التعليمية العليا ممهداً، ولم يكن مفروشاً بالورود منذ البداية، حيث واجهتني كثير من الصعوبات من بعض جهات الاختصاص في قبول الطلب. لم تُضعف هذه العراقيل من همتي، بل زادتني قوةً وإصراراً وعزيمة. وقد كنت أستشير في تحركاتي وخطواتي، في هذا الخصوص، عدداً من كبار الأساتذة والعلماء الأجلاء. كان من ضمن هؤلاء البروفيسور الراحل المقيم عبدالله الطيب، الذي اسهم في تغيير اسم المؤسسة من "الكلية العالمية التقنية" إلى "كلية علوم التقانة"، في إشارة إلى شخصية "يوسف التقني" الشهيرة. وكنت قد عاودت تقديم الطلب مدعماً بمجلس أمناء يضم مجموعه من العلماء والأساتذة وعدداً من المثقفين ورجالات المجتمع الأخيار من مختلف الطبقات. ومن ثم، فقد تم التصديق بإنشاء كلية علوم التقانة في مارس عام 1995م. وكان الحدث الجميل، أن تصادف لحظة التصديق بإنشاء الكلية إحدى العاملات بالوزارة حضوراً اللحظة فباركت لي التصديق، ثم طلبت مني، بعفوية، قبول ابنها في هذه الكلية الوليدة. فأستجبت لها بأن "ولدك مقبول يا والده "، وقد تم قبوله بمنحه كامله، للدراسة في الكلية. وقد كان ذلك أول طالب يلتحق بهذه المؤسسة. ومنذ ذلك الوقت ظلت الجامعة تفتح أبوابها بصفه خاصه لأبناء المناطق الأقل نمواً واليتامى والفقراء ومحدودي الدخل لتلقي منحاً دراسية بالجامعة، فاقت الـــــ 25% من أعداد الطلاب المقبولين بالجامعة. وقد كانت البداية بمنزل أنيق بحي الملازمين، به مكتبين ومعملين للكمبيوتر، وثلاث فصول. بدأت الكلية القبول بعدد (180) طالبا في العام 1995م، وكانت أول البرامج حينها برنامج بكلاريوس علوم الحاسوب وتقنية معلومات. فى العام 1996 - 1997م أضيف مبني آخر، أكبر، جوار إذاعة أم درمان القومية، ليضم برامج المختبرات الطبية وهندسة العمارة والعمران، ثم ما لبث أن بدأت برامج الطب وطب الأسنان في 1997م بمبني ثالث بميدان البحيرة. فى العام 1998م كان إفتتاح أول كلية صيدلة أهلية بالسودان، بالتقانة. ثم تسارعت الأحداث، فتوالت افتتاحات مجمعات الجامعة، بدءاً بمجمع العلوم الهندسية، ثم مجمع العلوم الطبية والصحية، ثم مجمع علوم الحاسوب وتقانة المعلومات، ثم مجمع العلوم الإدارية. وبعد ان اكتملت كل هذه البُنى التحتية بالصورة العلمية المدروسة المتكاملة، وتوفرت كل اشتراطات الترفيع المطلوبة من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، وبعد عدة زيارات من لجان الوزارة للمجمعات، صدر القرار بترفيع الكلية إلى جامعه في سبتمبر2007م. ثم تواصلت الإنجازات فأفتتحت برامج الدراسات العليا واضيفت المراكز البحثية والخدمية داخل وخارج أسوار الجامعة.

ولا زالت مكانة المنح الدراسية تحتل مساحاتها في القبول للجامعة، وقد تمددت فشملت طلاب الدراسات العليا. فظلت فألاً حسناً وخيراً ممتداً في مسيرة هذه الجامعة الشاهقة.

اكرمني الله فأكملت نصف ديني بالزواج من الدكتورة المهندسة **سارا محمد المكاوي مصطفي**، ورزقت بأربع زهرات يانعات ناجحات متفوقات،هن سهير ونورا وثريا وعزه، وبأخيهن **محمد المعتز**.

هذا النجاح الباهر الذي تحقق في جامعة العلوم والتقانة، التي لا زالت تتبوأ المرتبة الأولي بين الجامعات الأهلية والخاصة وتزاحم الجامعات الحكومية الأخرى بالمناكب، شجعني للدخول في مجالات أخرى، فتيسر لي الطريق نحو تقديم الخدمات الصحية، فتوفقت بحمد الله في تأسيس مستشفى رويال كير العالمية (صورة 16). فكانت أضخم وأحدث مستشفى طبي متكامل التخصصات يحتوي على أحدث الأجهزة الطبية في السودان والإقليم وفي إفريقيا. مما يعد، بحمد الله، توطيناً حقيقياً للعلاج بالداخل.

صورة (16):مستشفى رويال كير العالمية.

ثم تيسر لنا، بفضل الله الكريم، إنشاء مؤسسه دوليه، انتشرت فروعها داخلياً وخارجياً في مختلف مجالات الاستثمار في الصحة والتعليم والطرق والكهرباء وصادر الثروة الحيوانية والزراعية ومشاريع الإسكان لذوي الدخل المحدود، والمعادن. يعمل في تلك المؤسسات ما يزيد عن الخمسة آلاف من الموظفين والمهنيين بمختلف التخصصات.

السِيــرة والمسِيــرة

تأسيس كليـــــة علـــوم التقانة

السِيــرة.. والمسِيــرة

البدايــات.. والـرمــوز

لا يكتمل الحديث عن أم درمان، إلا بالحديث عن رموزها. ولابد للرمز من صانع، في مختلف المجالات، اقتصاد، فن، سياسة وتعليم.

في مختصر حديثنا السابق، ذكرنا أن أسرة آل البرير كانت من أعرق الأسر الأم درمانيه في مجالات التجارة والرأسمالية، حيث كانوا يقيمون بحي السوق بمدينة أم درمان. وقد كان لهم باع طويل في خدمة السودان والسودانيين وتعليمهم. كان الأستاذ علي البرير (1905 –1973م) الرائد الأول في خدمة السودانيين طالبي العلم في مصر. فهو من مواليد أم درمان، سافر قبيل ثورة 1924م إلى مصر وأقام بها إقامة دائمة. وقد كان وكيلاً لأسرة آل البرير في أعمالها الممتدة بين مصر والسودان. وقد أسس علي بك البرير نادي السودانيين بالقاهرة، وأصبح أول رئيس له في عام 1935م. من داخل هذا النادي نشأت الجبهة الوطنية السودانية، و"مجلة السودان" الشهيرة آنذاك. كما أسس علي البرير حزب وادي النيل. وكان أيضاً من المؤسسين لحزب "الأشقاء"، ومن الموقعين على وثيقته التأسيسية. وقد رشح نفسه، إبان حكومة أحمد ماهر عام 1950م، لعضوية البرلمان ممثلاً لحي عابدين، حيث كادت أن تحدث أزمه سياسية بسبب ذلك. وقد سانده في تلك الحملة حزب الوفد، وكاد أن ينجح إلا أن الإنجليز منعوا ذلك.

صورة (17): علي بك البرير.

وظلت دار على البرير بالقاهرة قبله لطلاب العلم. كما أنه ساهم بقدر كبير في ابتعاث الآلاف من الطلاب السودانيين للتعليم بمصر بمختلف الطرق. حيث يقال إنه ما من طالب سوداني سافر أو هرب إلى القاهرة، إلا وكان لعلي بك البرير الفضل في إعاشته وإعانته ورعايته طيلة فترة دراسته. كما أنه قد ساهم في تأسيس بيت السودان عام 1945م. فكان مأوي للسودانيين، والطلاب منهم على وجه الخصوص، مستقبلاً. ويقال إن عدد الطلاب السودانيين بمصر آنذاك، كان يفوق عدد طلاب كلية غردون والطلاب السودانيين بإنجلترا، حيث لم يكن هنالك في وقتها نظام ابتعاث، اذ كان أمر الابتعاث مجرد مساعدات فردية وشخصية. كما كان لعلي بك البرير الفضل الكبير في إنشاء فرع جامعة القاهرة بالخرطوم، وفرع بنك مصر أيضاً. وقد رافق علي البرير شقيقه المرحوم الشيخ محمد أحمد البرير في رحلته لبريطانيا لتهنئة الملكة إليزابيث بتولي العرش البريطاني في عام 1952م (صورة 18).

صورة (18): الشيخ محمد أحمد البرير في رحلته لبريطانيا لتهنئة الملكة إليزابيث.

وقد كان علي بك البرير بمثابة السفير غير المتوج للسودانيين بمصر. حيث تمكن من إقناع الملك فاروق بدخول أول فوج من السودانيين للدراسة بالمدارس المصرية، ولابتعاث عدد من الطلاب السودانيين لجامعة السوربون بفرنسا، منهم محي الدين صابر، أحمد السيد حمد، والبكري وآخرون. حيث أصبح هؤلاء، فيما بعد، ركيزة أساسيه لقيادة السودان في فترة الاستقلال. ونسبه لكل ما قدمه علي البرير من أعمال جليلة تم تكريمه من الملك فاروق بمنحه درجة "البكوية"، كما تم تكريمه أيضاً من حكومة الاستقلال، من السيد إسماعيل الأزهري رئيس وزراء الحكومة السودانية ومجلس السيادة بالقصر الجمهوري. وقد واصل مسيرة علي البرير

الطيبة، من بعده، ابنه معتصم البرير، الذي كان سفيراً للسودان في عدة محطات حول العالم، وايضاً ابنه فاروق البرير الذي كان عضواً بالبرلمان السوداني عام 1965م.

من أشهر رموز أم درمان في وريادة التعليم الأهلي بهذه المدينة الخالدة، وهو من مواليدها، الشيخ محمد أحمد البرير له الرحمة والمغفرة. وهو من العصاميين الذين بنوا مجد أنفسهم بالشرف والسعي الكريم المشهود له من جميع أهالي هذه المدينة. فقد عمل بالتجارة منذ بدايات حياته. ويعتبر من أوائل من فتحوا طريق التجارة بين السودان ومصر. وقد كان من أعظم ركائز وأركان مدينة أم درمان. كان يتصدى بشجاعة وقوة لقضايا أهلها، كما كان يتصدر الأعمال الاجتماعية والخيرية والتعليمية.

تم اختياره عضواً في لجنة "الصندوق الأهلي". الذي اقترحه الصحفي "حسين شريف" عام 1919م لدعم التعليم الأهلي عامة، والمعهد العلمي بصفة خاصة، ودعم الأعمال الخيرية للمساهمة في رفع الجهل عن الناس. فكان الصندوق الأهلي هو أول مبادرة شعبية منظمة لدعم التعليم الأهلي والأخذ بأسباب الحضارة واللحاق بركب التطور. وقد ارتبط الصندوق الأهلي بعدد من المهتمين من علماء وأعيان مدينة أم درمان بالمعهد العلمي وجامع أم درمان الكبير. ظل محمد احمد البرير يدافع عن الصندوق وعن بقائه لتأدية رسالته، ومقاومة الإدارة البريطانية في تشريد الطلاب والمشايخ، مثلما ساهم بالكثير في بناء الجامع الكبير والمعهد العلمي.

صورة (19): مسجد أم درمان الكبير.

صورة (20): المعهد العلمي، أم درمان.

يحكي أنه، وفي محاولات تدخل الإدارة البريطانية لخلق الفتن بين الزعماء الدينيين، علق مفتش مركز أم درمان في أحد تقاريره عن حالة المعهد العلمي سنة 1938م، بأن محمد أحمد البرير كان يقف أمام تلك السياسة. وأن وقوفه ودفاعه عن المعهد يصل إلى حد استخدام عصاه التي يحملها. وقد حدث ذلك فعلاً عندما كان مؤسساً ورئيساً لمجلس أمناء المدرسة الأهلية في إحدى الدورات.

وقد جاء بأن محمد أحمد البرير كان قد تبرع بقطعة أرض واسعه في سوق أم درمان لتقام عليها مدرسة البرير الابتدائية، وأدخل بناته كأول دارسات فيها. وبذا، أعتبر من أوائل رواد تعليم البنات في السودان.

وقد شارك في تأسيس شركة السينما الوطنية وتنازل عن قطعة أرض مساحتها (2200م.م) لتقام عليها أول سينما وطنيه بمدينة أم درمان وذلك بالسعر الأساسي للأرض.

صورة (21): السينما الوطنية. صورة (22): مدرسة البرير المزدوجة تأسست عام 1932م.

كان قد تم اختياره عضواً في الغرفة التجارية، ممثلاً لتجار مدينة أم درمان. وتم أيضاً اختياره عضواً في الجمعية التشريعية عام 1948م. كما قام بتأسيس مسجد بالقرب من منزله وأُوقِفَ له.

هذه المقدمة التاريخية نسعى بها للوصول إلى حقيقة ريادة التعليم الاهلي لهذه الشخصية الأم درمانيه الرقم والرمز، والتي تقودنا الآن لنتحدث عن قيام الجامعة التي تصدرت الجامعات الأهلية والخاصة في السودان لفترات متواصلة.

ولعل الفضل يعود، من بعد الله سبحانه وتعالي، لما ظل يقوم به الدكتور المعتز محمد أحمد البرير من جهود خارقه، واهتمام متعاظم، ومتابعة لصيقة. لمسيرة هذه الجامعة الشاهقة، والتي كما ذكرنا وسنذكر لاحقاً، كيف كانت لها الريادة وكان لها قصب السبق في الفوز والتقدم إلى القمة.

الجـهــد.. والتـأسيــس

الفـكرة.. والحلـم:

وفّر الشيخ محمد أحمد البرير لجميع أبنائه سبل العيش الكريم، بدءاً بالتعليم والتأهيل، كما وفر لكل منهم ما يعينه ليشق طريقه في حياته. فاتجه معظمهم للتجارة، والصناعة والزراعة والاستثمارات من تصدير واستيراد، وغيرها. وقد نجحوا جميعاً في استثماراتهم تلك. اما أصغر هؤلاء الأبناء الكرام، وهو "المعتز"، فقد كان الوحيد الذي اتجه اتجاهاً مغايراً لإخوته.

كانت نظرة المعتز، منذ بدايات تعليمه الابتدائي والمتوسط والعالي (الثانوي) تختلف. حيث كان يستشعر ما يكابده التلاميذ والطلاب من معاناة في تلقي العلم بالطريقة المتكاملة. وما يعانوه من المنافسة وضيق الفرص التعليمية العليا للدخول إلى مرحلة التعليم الجامعي. فتولد في ذهنه ما يمكن فعله لتوسيع الفرص وزيادتها، وليتمكن أكبر عدد من الطلاب من الالتحاق بالجامعات. فكان كثير التفكير فيما يمكن عمله لتنفيذ هذه الفكرة. ثم غادر البلاد لإكمال دراسته بالولايات المتحدة الأمريكية. وأثناء دراسته هناك، كانت الأفكار تدور وتتطور. ثم أصبحت حلماً جميلاً بإنشاء مؤسسه تعليميه عليا. وقد ظل يتابع مسيرة الجامعات المتطورة، ونظمها، ولوائحها. ثم بدأ الحلم يتسع ويكبر، وتكبر معه عزيمة "المعتز" على تحقيق هذا الحلم، وإصراره على أن يجعله حقاً وحقيقة ماثله للجميع.

وما أن عاد "المعتز" بعد إكمال دراساته بالخارج، وبدأت عملية التحرك باتجاه تحقيق الحلم باعتباره تخليداً لذكري المرحوم والده، الذي كان رمزاً من رموز التعليم والأعمال الخيرية في البلاد. فكان استثمار المعتز محمد أحمد البرير في العقول كما كان يردد.

وبدأ يسعي إلى كبار العلماء والأساتذة والخبراء، مستشيراً ومستعيناً بآرائهم ليكمل ما يختزن من معلومات وأسس ونظم من أحدث وأقوي الجامعات وأشهرها على مستوي العالم. وكان من أشهر من استعان بهم في المشورة البروفيسور العلامة الراحل المقيم عبد الله الطيب (صورة 23) والذي كان له فضل تسمية هذه المؤسسة التعليمية الرائدة بإسم " **كلية علوم التقانة** ".

صورة (23): البروفيسور عبدالله الطيب.

- **أصـــل التقـانــة:**

جاء في الحديث النبوي الشريف "إن الله يُحب إذا عمل أحدكم عملاً، أن يتقنه". فالإتقان هنا يعني إجادة العمل وإحسانه بقدر المستطاع، ليكون صالحاً للاستفادة منه. و"العمل" المقصود به ذلك الذي يؤسس بالعلم الحديث المتطور. ولعلها "Technology"، ونجدها كلمة مستنبطه من كلمة "التقانة".

* فالتِقانة (بكسر التاء) تعني علم الصنائع ومختلف الأساليب المستخدمة في الصناعة، تطويراً وتحديثاً، وتعديلاً.

* والتَقانة (بفتح التاء)، نجدها مصدر "تَقَن" أو "أتقن". وهو الإحكام على وجه الدقة والضبط، بتطبيق العلم والهندسة، بتطوير الآلات للإجراءات من أجل تجويد وتحسين الظروف الإنسانية ورفع فعالية الإنسان من وجه ما. فكلمة "تكنولوجيا" تعتبر كلمه أعجميه، ذات أصول يونانية تتكون من جزئيين. "تكنو" وتعني حِرفه أو مهارة، أو فن، و "لوجيا" تعني "علم أو دراسة" وبجمعهما سوياً، نجد علم التطبيق لمجموعة الإمكانيات والمهارات والقدرات المستخدمة في الإنتاج والخدمات وتحقيق الأهداف. كما في البحث العلم، مثلاً.

نشـــــــأة التقانة:

ولمواكبة مسيرة التطور والنماء، ولكي يستفيد الإنسان من خيرات ونِعم تحتاج إلى عقول غذاؤها العلم المتطور الحديث، ولبلوغ هذه الغاية قامت **جامعة العلوم والتقانة.** فكانت من رواد العلم التقني الحديث بالسودان، حيث كان الفضل من بعد الله لمؤسسها وقياداتها وإداراتها، لتصبح هذه المؤسسة الشامخة كما نراها اليوم. حيث توفرت لها كل المعينات، والإمكانات والبُني التحتية، والأجهزة والمعدات، والأساتذة والعلماء والخبراء، في مختلف المجالات. كما ان مراحل الدراسة فيها تدرجت حتى وصلت برامج الدراسات العليا، إضافة لإنشاء مراكز للبحوث العلمية المتطورة يوماً بعد يوم.

بعد أن اكتملت إجراءات التسجيل والتصديق بإنشاء "كلية علوم التقانة" كمؤسسة تعليمية عليا من جهات الاختصاص ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي، كانت صرخة الميلاد في مارس من العام 1995م بحي الملازمين، العريق الضارب في تاريخ مدينة أم درمان، في مبانٍ أنيقة وجميله. تقع تلك المباني جنوب مستشفى طب المناطق الحارة، وجوار مباني إذاعة أم درمان ومباني أخري تطل علي ميدان البحيرة الشهير، وتتمدد بمحاذاة نهر النيل العظيم، بأم درمان صورة (24).

جانب من حي الملازمين

فلسفـــة التقانة:

كان من الواضح، ومنذ الخطوات التأسيسية الأولي، أن هذه المؤسسة قد ولدت بأسنانها. فقد قامت على فلسفة بناء إداري وأكاديمي ارتكز بقوة على تقديم دراسات وأبحاث يتطلبها بالفعل والتنفيذ العلم الحديث المتطور. والمعرفة بتقنية المعلومات وتوظيف كل ذلك بإتقان ودقة هدفها تطوير عجلة التقدم بالبلاد.

فجعلت جُل اهتمامها بنوعية التعليم التقني الحديث الذي يلبي حاجة البلاد والاقليم لكفاءات في مختلف التخصصات، وتماشياً مع ما يتناسب مع رغبات الطالب، وحريته في الاختيار، مع توفير الكفاءات العالية والخبرات من الأساتذة والإداريين والفنيين في البرامج الاكاديمية المختلفة، وتوفير البيئة التعليمية المثالية فيها.

كما بدأت هذه المؤسسة مؤمنة بمبدأ خدمة المجتمع من خلال ما وضعته من خطط لمختلف التخصصات المطلوبة، لمجتمع متطور، نامٍ. فوضعت ضمن خططها منظومه لإنشاء مراكز بحثية وعلمية ولقاءات عالمية، وسمنارات ومؤتمرات، وورش عمل، لتساهم في تكامل وتنمية قطاعات المجتمع المختلفة وتطويرها. كل ذلك لمواكبة مسيرة التقدم التي تنتظم العالم. كما انها وضعت نظاماً، منذ خطواتها الأولي، للدراسة والتخطيط وتقويم الآداء والجودة والتطوير المتواصل في جميع أنشطتها.

وقد بدأت الجامعة مؤمنة بمبدأ التعاون والتنسيق مع بقية المؤسسات التعليمية العليا داخل وخارج البلاد. كما انها وضعت خططاً مستقبلية طموحة لرقمنة أنظمتها الاكاديمية والادارية، ولربط كلياتها وأقسامها بشبكة معلومات تواكب روح العصر وتكنولوجيا الاتصالات.

الأهـــــداف:

ذكرنا عن بداية الفكرة لإنشاء مؤسسة تعليمية عليا، والتي كانت سبباً لقيام التقانة، أن المؤسس كان يهدف بإنشائها الي تحقيق المزيد من فرص التعليم العالي الجامعي أمام الأعداد المتزايدة من الطلاب، مع قلة وضيق الفرص آنذاك. ولا سيما الحاجة الكبيرة الي تحقيق مطلوبات التعليم الحديث والتقني المتطور.

كما كان من أهداف إنشاء التقانة أيضاً خدمة وتطوير المجتمع، وتشجيع البحث العلمي والتركيز عليه في مختلف المجالات التي يحتاجها المجتمع في هذا الزمان.

وبإنشاء هذه المؤسسة، دون شك، تتوفر أعداد من الكفاءات العلمية والكوادر المؤهلة لخدمة احتياجات المجتمع وتنميته في مختلف قطاعاته، دفعاً لمسيرة التقدم في البلاد.

كما انها تهدف الي فتح المزيد من المجالات والفرص للدراسات العليا والبحوث العلمية، ولتمتين الروابط مع مختلف الجامعات والهيئات والمؤسسات العلمية والبحثية، العربية والإقليمية والعالمية، وفتح المزيد من مجالات التعاون والتعامل بينها.

أيضا، من أعظم أهداف المؤسسة توجيه الطلاب نحو الأنشطة الأكاديمية والبعد عن الانشغال بالأدوار السياسية. فكانت عمادة شئون الطلاب، بأماناتها المختلفة، الثقافية والموسيقية والاجتماعية والرياضية. وقد وُفرت للعمادة كل احتياجاتها من المعدات والصالات وميادين المناشط الرياضية والمسرحية والفنية. كما استجلب لها كبار رجال الفن والتخصصات وأشهر الرياضيين لتدريب ومتابعة مواهب وإبداعات الطلاب.

وبتوفير كل هذه المعينات والخبرات، استطاعت هذه المؤسسة شق طريقها دون عوائق أو تعطيل للدراسة، وللانشطة اللاصفية، فبرزت فيها مواهب وإبداعات عمت شهرتها البلاد.

كليـــة علـــوم التقـــانـــة

البـــدايـــة:

كانت انطلاقة هذه المؤسسة الفتية في مارس 1995م. حيث بدأت بعدد من البرامج التعليمية الجامعية، أولها برنامج علوم الحاسوب وتقنية المعلومات ونظم الشبكات، وكان ذلك في نفس العام (1995م)، ثم برنامج هندسة الحاسوب، والنظم الإلكترونية والحاسوب والبرمجيات.

وقد كان إفتتاح تلك البرامج فرصة سانحه لقبول أعداد كبيرة من الطلاب للبكالوريوس والدبلومات نظام السنتين والثلاث سنوات، حيث وجدت الكلية استجابة كبيره. كان ذلك بفضل التنظيم والبداية المدروسة للمؤسسة وبخطة تم تنفيذها بدقة واهتمام كبير من الإدارة.

ثم بدأت البرامج تزداد ففي عام 1996م، أضيف برنامج المختبرات الطبية. ثم توالت البرامج تباعاً. حيث كان في عام 1998م نشأة أول كلية صيدلة أهلية على مستوي البلاد. ثم الطب وطب الأسنان وهندسة العمارة والعمران. وكان يقود هذه البرامج أكاديميين من كبار الأساتذة والعلماء، وذلك في الفترة من 1997 وحتى 1999م. وقد ظلت كلية علوم التقانة تتميز باختيار الكفاءات والخبرات العالية في مستوي هيئة التدريس، والمساعدين الفنيين، وبالحرص على توفير كل المعينات التعليمية اللازمة، مما شجع الكثير من كبار الأساتذة علي التعاون الكبير والالتحاق بهذه المؤسسة النامية. ولم تتوقف طموحات إدارة الكلية عند هذا الازدهار، فما لبثت أن تحصلت على مساحة أرض تقع شمال حديقة أم درمان الكبرى، عند مدخل مدينة الثورة من جهة شارع الشنقيطي، في مساحة تقدر بـ 25 ألف متر مربع. فكانت مناسبة لتنفيذ مجمع يشمل برامج الهندسة بمختلف أقسامها، وعلوم الحاسوب وتقنية المعلومات أيضاً. وسرعان ما شمخ البناء لهذا المجمع، الذي شيد مكوناً لمباني قاعات الدرس والمعامل ومباني الإدارة من أربعة طوابق. كما يضم المجمع أيضاً مدينة المعرفة التي تحوي أحدث مكتبة إلكترونيه رقمية، ومركزاً للحاسوب، وقاعه دوليه للمؤتمرات بكامل أجهزتها. كذلك يضم المجمع مباني مكاتب عمادة شئون الطلاب بمختلف أقسامها، ومسجداً، ومسرحاً، وملاعب لمختلف أنواع الرياضة، واستراحات مجهزة للطلاب، وأخري للطالبات. وعدد من الكافتيريات الحديثة. في نهايات العام 1999م كان الافتتاح الكبير لمجمع الشنقيطي، الذي حضره كبار المسئولين في الدولة، ورئيس الجمهورية والوزراء، والسفراء وأعضاء الوفود الدبلوماسية. وقد كان ذلك افتتاحاً ضخماً دُعيت إليه كل وسائل الإعلام، من صحف وإذاعة وقنوات فضائية، وغيرها.

لقد سبق أن ذكرنا بأن المؤسسية التي نشأت وقامت عليها هذه المؤسسة في فلسفتها هي إنشاء نظام إداري وأكاديمي متكامل. حيث قام المؤسس بوضع نظاماً إدارياً ومالياً دقيقاً مؤسساً، منذ بداية خطوات التأسيس. فأنشأ عدداً من الإدارات، اختار لها كوادر مؤهلة ذات خبرات وتجارب والتزام، كان لها كبير الأثر في تسيير خطوات هذه المؤسسة إدارياً ومالياً وتنظيمياً. فتم إنشاءإدارة الموارد البشرية (شئون العاملين)، وتُعني بتعيين العاملين بالجامعة ونظام اختيارهم ومعايناتهم وتوزيعهم إلى جهات الاختصاص، وتحديد أجورهم وامتيازاتهم ومتابعة أحوالهم العامة والخاصة، والمحافظة على حقوقهم الأدبية والمالية، ومتابعة تقاريرهم السرية وترقياتهم وعلاواتهم. كما تُعني بوضع اللوائح العملية المحفزة، والمحاسبة في حالات القصور والضعف في الآداء.

كما تم إنشاء إدارة للخدمات، تُعني بمتابعة العاملين والفنيين بمختلف طبقاتهم وتخصصاتهم بدءاً من أعمال النظافة اليومية، مروراً بالأعمال الفنية المهنية كالسباكة والكهرباء والتكييف وورش الحدادة، وما إلى ذلك من فنيي ومساعدي المعامل وأعمال الصيانة، وكل تلك التي تندرج تحت مسمي العمال المهرة وتحت إشراف مباشر من إدارة الخدمات ومشرفيها.

ثم قامت إدارة الحرس والسلامة، وتُعني هذه الإدارة بالحراسة التامة والمتابعة الدقيقة على أبواب المؤسسة دخولاً وخروجاً، من الجهة الأمنية، ومراقبة الممتلكات وحراستها. ثم مراجعة دخول وخروج الطلاب، والالتزام بالزي الذي تفرضه المؤسسة، سواء للطلاب أو الطالبات. وتعمل هذه الإدارة على مدار الأربع وعشرين ساعة بنظام الورديات، ولهم زي محدد ومعروف ومميز. كما لهم صلاحيات وسلطات توقيف أي خروج عن اللوائح والنظم والقوانين التي وضعتها الإدارة لحفظ النظام، والالتزام بالنظام العام والضوابط واللوائح التي تكسب المؤسسة هيبتها ووقارها واحترامها أمام الطلاب والطالبات وأولياء الأمور والزوار والجيران. وعادةً ما يتم اختيار العاملين بهذه الإدارة وفق ضوابط دقيقة تعتمد سلوكاً ومؤهلاً يتوافق مع التعامل مع الجمهور.

أضف الي ذلك، فقد قامت إدارات أخرى ارتبطت بحكم عملها الدقيق بعضها ببعض وبنظام إلكتروني موحد، وهي الإدارة المالية المركزية، وإدارات القبول والرسوم والبطاقة، ويجئ ذلك لارتباطها برسوم الدراسة وقبول الطلاب وسداد المصروفات الدراسية واستخراج البطاقات الإلكترونية للطلاب. هذا، فضلاً عن تسيير الشئون المالية للمؤسسة عامة من فصول المرتبات ومالية التسيير العمومية. وبالإدارة المالية أقسام ترتبط بها بدقة كالمخازن والمشتريات والأمانات والمراجعة الداخلية وما إلى ذلك.

ومن الإدارات المهمة التي أولتها المؤسسة اهتماما متعاظماً ووفرت لها كل المعينات لأداء عملها بالصورة التي تتطلبها المرحلة، إدارة النشر والإعلام. فقد كان لهذه الإدارة دور كبير في تعريف المجتمع، داخلياً وخارجياً، بالمؤسسة وخطواتها ومسيرتها، وتوثيق كل ذلك بالصورة والقلم والصوت، وحفظ خطوات مسيرة

المؤسسة منذ تأسيسها وعكسها للمجتمع تعريفاً وتشريفاً. وكانت هي المرآة التي ظلت تعكس للمجتمع كل ما تقوم به هذه المؤسسة الشامخة من خدمات وإمكانات وجهود، عبر إصدارات دورية وشهرية واسبوعية ويومية. فضلاً عن إشرافها على اخراج وتنفيذ دليل الجامعة الموسمي.

كذلك أنشأت المؤسسة إدارة الشئون الإدارية والهندسية، والتي تُعني بمتابعة وتنفيذ إكمال البني التحتية والإشراف على كل الخدمات الهندسية والإدارية، وأعمال الصيانة والمراقبة الفنية والهندسية للمباني والمرافق العامة بالمؤسسة وأي مباني جديدة.

بعد عام واحد من افتتاح المجمع الهندسي بالشنقيطي، اكتمل بناء مجمع العلوم الطبية والصحية، والذي تم تشييده على مساحة تقدر بحوالي 20 ألف متر مربع. يقع المجمع الطبي بشارع الثورة بالنص، شمال مقابر أحمد شرفي بأم درمان. وقد تم تشييده في زمن قياسي على طراز هندسي رفيع وفريد. حيث يتكون من مجموعة مباني، من عدة طوابق، تضم بداخلها كلية الطب والجراحة العامة، وكلية طب الأسنان، وكلية الصيدلة، وكلية علوم التمريض، وكلية علوم المختبرات الطبية. وقد أضيفت لهذه المباني لاحقاً، في هذا المجمع، أعداد كبيرة من المعامل والمختبرات وقاعات الدرس والمكتبات والمتحف الطبي، زائداً المشرحة والمكاتب الإدارية والاستراحات والورش ومصلي. كما اضيف فيها مكاتب رئاسة الجامعة وكبار قادتها، ومجلس الأمناء، وقاعات الاجتماعات المجهزة تجهيزاً حديثاً. كما أُضيف إليه مستشفى التقانة الجامعي الخيري للأسنان، وكان ذلك في سبتمبر من عام 2002م.

قامت هذه المنشآت ضمن خطة خمسية وضعتها الإدارة سعياً واجتهاداً لترفيع الكلية إلى جامعة. بتنفيذ تلك الخطة الطموحةاستوفت كلية علوم التقانة كل شروط الترفيع، من بني تحتية وكليات وأساتذة متفرغين ومناهج حديثة.

في العام الاكاديمي (2001 – 2002م) تم تأسيس برنامج العلوم الإدارية، حيث بدأت برامجها بتخصصي إدارة الأعمال والمحاسبة، وكانت قد سبقت ذلك بعمل برامج الدبلوم لعدد من تخصصات العلوم الإدارية. وقد تم تشييد مجمع العلوم الإدارية في العام 2010م على مساحة وقدرها 10 ألف متر مربع تقع غرب الشارع الرئيسي الثالث من مداخل مدينة الثورة (شارع الوادي)، بالحارة الثالثة. حيث تم تجهيزه لاستقبال كل أقسام برنامج العلوم الإدارية الحالية والمستقبليةً. شُيد المبني من أربعة طوابق تشمل قاعات الدرس والمعامل والمكاتب الإدارية والاستراحات الكافتيريات والمصليات، ومكتبة حديثة رقمية علي أحدث طراز دائري على الطوابق المتعددة، التي تغطي أقسام العلوم الإدارية كالمحاسبة وإدارة الأعمال وإدارة المشروعات والإدارة المالية والتسويق وإدارة الفنادق والسياحة وإدارة المستشفيات، ولاستقبال طلاب الدراسات العليا لاحقاً.

برامج بكالوريوس علوم الحاسوب ودبلوم تقنية المعلومات ودبلوم نظم الشبكات يعود تاريخ إنشائها مع بداية تأسيس كلية علوم التقانة في العام 1995م. ثم كانت بداية أقسام برامج علوم الحاسوب وتقانة المعلومات بالمجمع الهندسي بالشنقيطي، في عام 2005م. تم إنشاء برنامج بكالوريوس تقنية المعلومات ودبلوم نظم الشبكات، في 2006م. ونتيجة للتوسع الكبير وازدياد أعداد الطلاب، تم إنشاء مجمع خاص بعلوم الحاسوب وتقانة المعلومات، وكان ذلك في عام 2011م.

يقع مجمع علوم الحاسوب وتقانة المعلومات جنوب مجمع العلوم الهندسية مباشره، بشارع الشنقيطي في مساحة تقدر بـــ 10 ألف متر مربع. وقد تم تشييده من أربعه طوابق تضم قاعات الدرس والمعامل والمكاتب الإدارية والاستراحات والمكتبات. المجمع يضم علوم الحاسوب وتقنية المعلومات ونظم المعلومات وتكنولوجيا المعلومات وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات. وقد جاء التخطيط في هذا المجمع مواكباً للطفرة العلمية الحديثة، ولتوفير البيئة المثالية للتحصيل الأكاديمي.

وقد أولت إدارة الجامعة موضوع المكتبات بمجمعاتها وكلياتها اهتماماً متعاظماً، فأنشأت المكتبات الرقمية الإلكترونية، التي تجمع إلى جانب المحتوي الإلكتروني، الآلاف من المجلدات والمراجع والمؤلفات المطبوعة، والكتب والبحوث والدراسات المستوفية الشروط الاكاديمية، وجعلتها متاحه عبر إداراتها لكل الطلاب والطالبات من داخل وخارج الجامعة.

قصيدة علـــوم التقـانـــة

تم وضع هذه الكلمات كشعار للكلية بألحان الفنان **شمت محمد نور** وأداء **كورال الكلية** من كلمات الدكتور **عبدالعظيم أكول**

يـــا علـــوم التقـانـــة

يلا أسطعي في سمانا ...

افتحي الضوء في ربانا ...

شمس إشراق في بلدنا ...

وفي مدنا وفي ربانا ...

يلا.. ويلا.. ويلا ...

يـــا علـــوم التقـــانـــــة

بدلي الأحلام حقيقة ...

إنتي فخر أم در ونيلا ...

إنتي للسودان مناره ...

علمي الجيل درسيهو...

أغرسي الإخلاص في نهجو ...

أهزمي الجهل والتخلف ...

أحفظي قيمنا ورؤانا ...

البرير أبقيلو ذكري ...

يلا.. ويلا.. ويلا ...

يـــا علـــوم التقـــانـــــة

بـدلي الأحلام حقيقة ...

جامعة العلوم والتقانة

University of Science & Technology

U.S.T.

جامعة العلوم والتقانة

ظلت هذه المؤسسة الشامخة، بقضل الله، ثم بفضل قوة وعزيمة إداراتها، تنمو وتتزايد وتكبر، لتسير بخطي واثقة منذ العام 1995م، بداية التأسيس والنشأة. وبعزيمة الإدارة والعاملين فيها، وبمؤسسية نظام العمل بها تتنامى، لتكمل تنفيذ الخطة الخمسية التي وضعتها في زمن قياسي. عقب افتتاح أول مجمع لها في عام 1999م، تواصلت الجهود فأكملت كل شروط ترفيعها من كلية إلى جامعة بإكمال وزيادة عدد برامجها التعليمية، وبإعداد البني التحتية بأفضل مما وضع لها من شروط. لتصبح بذلك بمجمعاتها ومناشطها معلماً ومنارة بارزة في مدينة أم درمان العريقة. فصارت قِبلة لطلاب العلم الحديث من كل أرجاء البلاد ومن خارجها أيضاً، إذ صار يؤمها عدد مقدر من الدول العربية والإفريقية الشقيقة، طلباً للعلم بها.

في سبتمبر من العام 2007م، تم الإعلان عن ترفيع كلية علوم التقانة إلى جامعة للعلوم وللتقانة، حيث انتشر الخبر وسط العلماء والخبراء والأساتذة، وآلاف طلاب العلم الحديث. وقد كان ذلك بسبب ريادة التقانة للعلم التقني، الذي كان أساس توجهها من أولي خطواتها. لتصبح بذلك في مصاف الجامعات الأنموذج للمجتمع بأكمله، بمراكزها الأكاديمية والبحثية والخدمية المختلفة، وبتخصصات كلياتها الجامعية العديدة. وقد توفرت لكليات الجامعة كل المعينات من معامل وأجهزه حديثه وكفاءات على أرفع المستويات، مما أهل الجامعة لخلق علاقات خارجية مع جامعات عربية وأجنبية مرموقة، ومنظمات عالمية، وأكسبها العضوية الكاملة باتحادات الجامعات السودانية والعربية والإفريقية، والعالمية.

كذلك، فقد أولت الجامعة اهتماماً متعاظماً للدراسات العليا، وجعلتها هدفاً، وأعطتها الأولوية لاعتبارات شتي، في مقدمتها البحث العلمي. فكان لكلية "الدراسات العليا والتطوير الأكاديمي" دورها البارز في بلورة النشاط الأكاديمي وجعله علامة متميزة. مثلما أنشأت الجامعة إدارة للخريجين، للتواصل مع خريجيها الذين بلغت أعدادهم الآلاف يتسنمون وظائف مرموقة في مختلف بقاع العالم. إدارة الخريجين تهدف لتقدم المساعدات لهم وتأخذ بمقترحاتهم وآرائهم فيما يتعلق بمسيرة جامعتهم، ومصدر علمهم وتفوقهم. كما ان وجود الكثيرين منهم في مواقع قيادية في مؤسسات علمية وخدمية داخل وخارج البلاد فذلك من شأنه أن يكون مقيداً للمؤسسة وللطلاب وللخريجين أنفسهم.

رصـــد الكليـــات ... الأقســـام:

مما جري ذكره من خلال السرد السابق نوضح الكليات وأقسامها والمجمعات مسيرة المؤسسة منذ نشأتها في مارس 1995م. حيث كانت البداية بمبانٍ في حي الملازمين، أأم درمان، ثم توالت الخطوات الواثقة فبعد أقل من خمس سنوات من ضربة البداية، في عام 1999م، تم انشاء مجمع العلوم الهندسية

*** مجمــع العلــوم الهندسيــة بالشنقيطي:**

كلية الهندسة صورة (25): وأقسامها سبعة تخصصات وهي:

1. هندسة النظم الإلكترونية والحاسوب.
2. هندسة الاتصالات.
3. هندسة برمجيات النظم الإلكترونية.
4. الهندسة الطبية.
5. هندسة العمارة والعمران.
6. الهندسة الكيميائية.
7. الهندسة المدنية.

وتمنح الكلية في كل هذه التخصصات "درجة بكالوريوس الشرف"، كما تمنح الإجازات العلمية فوق الجامعية حسب لوائح الجامعة، وفقاً لما تحدده وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. بحيث يقضي الطالب ما لا يقل عن الأربع سنوات للحصول على درجة بكالوريوس الشرف. وبالمجمع مركزاً متكاملاً للحاسوب، به معامل للدراسات الهندسية، وورش لصيانة الأجهزة به مجموعه من المهندسين المختصين في أجهزة الحاسوب.

صورة (25) مدخل مجمع العلوم الهندسية

*** المكتبـات بالجـامعــة:**

صورة (26): المدخل الرئيسي للمكتبة المركزية وجانب من الداخل.

أولت الجامعة اهتماماً متعاظماً بالمكتبات وذلك منذ بداية تأسيسها في عام 1995م، فأقامت بمجمعي الهندسة والعلوم الطبية والصحية أضخم مكتبتين إلكترونيتين، وقامت بتجهيزها بأحدث الأجهزة وبتصميم ومواصفات عالمية. كما تم ربطها ببقية المكتبات بأحدث أجهزة الربط إضافة لتوفير قواعد البيانات المحلية، والاشتراك مع عدد من المكتبات العالمية مثل"OCLC - EBSCO – ZADNET" كما تم توفير مجموعات ضخمه من الكتب والمراجع النادرة الورقية والإلكترونية، والاسطوانات المدمجة. وتُعد الجامعة الأولي على مستوى السودان في نظام تطبيق "الأفق" (HORIZON). وقد تم تشييد مكتبات الجامعة موزعة بين جميع مجمعاتها وكلياتها، وذلك تسهيلاً للعملية التعليمية.

*** مجمــع العلــوم الطبيــة والصحيــة:**

صورة (27) مدخل مجمع العلوم الطبية والصحية

يقع المجمع في شارع النص الثورة، شمال مقابر أحمد شرفي. ويشتمل هذا المجمع الذي أُنشئ في عام 2000م علي:

1. كلية الطب:

وتمنح الكلية درجة البكالوريوس في الطب والجراحة بعد الإكمال بنجاح للبرنامج المجاز :(عدد السنوات الدراسية 5 سنوات موزعة على (10) فصول دراسية).

مشرحة كلية الطب بالجامعة:

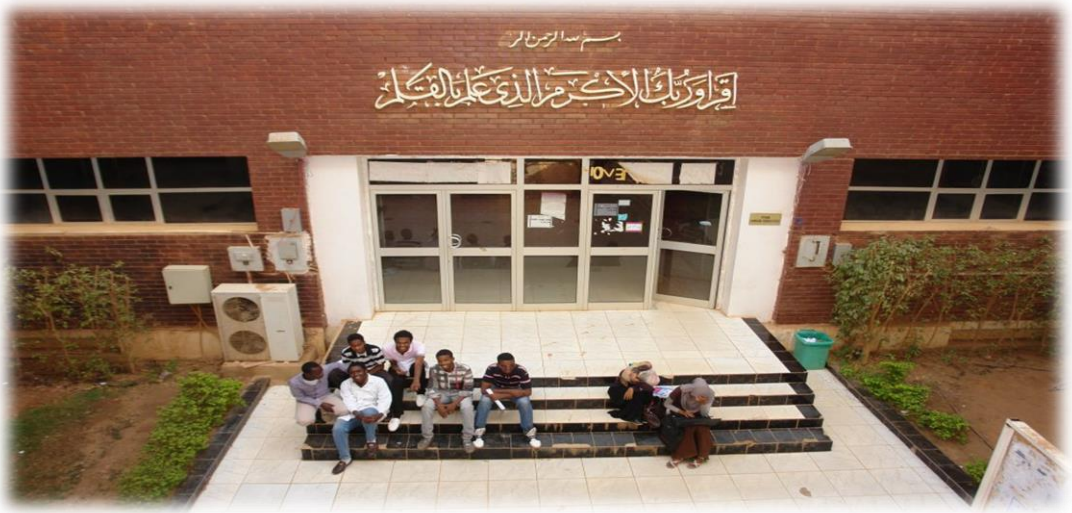

صورة (28): مشرحة المجمع الطبي.

صورة (29): خريجو كلية الطب يؤدون القسم.

2. كلية طب الأسنان:

وهي من الكليات الرائدة في طب الأسنان في السودان، وتتبع النظام السنوي المعدل، وتمنح درجة البكالوريوس في طب جراحة الفم والاسنان، وذلك بعد إكمال مراحل المناهج الدراسية بالكلية، واجتياز الامتحان النهائي بعد إكمال فترة الدراسة بالكلية 5 سنوات (10 فصول دراسية) حسب المراحل الآتية:

أ. المرحلة ما قبل الإكلينيكية (4 فصول)

ب. المرحلة الإكلينيكية (6 فصول).

كما تمنح الكلية درجة الدكتوراة في طب الأسنان وماجستير تقويم الأسنان السريري.

صورة (30):أحدى وحدات مستشفى طب الأسنان الجامعي.

3. كلية الصيدلة:

وهي تعتبر أول كلية صيدلة أهلية في السودان. حيث استقبلت أول دفعة بها في عام 1999م.
يهدف منهجها الحالي، في سماته وملامحه الأكاديمية والمهنية، لرفع مستوي التعليم الصيدلاني والبحثي. وتسعي الكلية، منذ تأسيسها، لمواكبة المستجدات العلمية الحديثة، ومد جسور التعاون مع الكليات المماثلة والمؤسسات الطبية داخل وخارج القطر. وتمنح الكلية درجة بكالوريوس الشرف في علوم الصيدلة وذلك بعد إجازتها من المجلس العلمي. كما فتحت الكلية أبوابها للدراسات العليا أيضاً.

صورة (31): كلية الصيدلة.

4. كلية علوم المختبرات الطبية:

تعتبر من أولي البرامج الأكاديمية التي تأسست، وذلك منذ نشأة الجامعة في 1996م. وقد تواصل الاهتمام بها ودعمها من الإدارة العليا للجامعة بإدخال كل الطرق والتقنيات الحديثة المتطورة في مجالات التدريس والتدريب. وتمنح الكلية، بمقتضي هذا النظام، الإجازات العلمية التالية:

أ- بكالوريوس علوم المختبرات الطبية في الكيمياء السريرية.

ب- بكالوريوس علوم المختبرات الطبية في الأحياء الدقيقة.

ج- بكالوريوس علوم المختبرات الطبية في الطفيليات الطبية.

د- بكالوريوس علوم المختبرات الطبية في أمراض الدم وتقنيات بنوك الدم.

هـ- بكالوريوس علوم المختبرات الطبية في الأنسجة المريضة وعلم الخلايا.

كما تمنح الإجازات فوق الجامعية وفقاً للوائح الجامعة.

صورة (32): معمل الأنسجة، كلية المختبرات الطبية.

كما أُضافة الجامعة مؤخراً كلية علوم التمريض، تلبية لحاجة سوق العمل ولرغبة العديد من الطلاب المتقدمين للدراسة في الجامعة. فالبلاد في حاجة كبيرة لهذه الخدمة الملائكية الهامة.

صورة (33): كلية علوم التمريض.

علماً بأن إدارة الجامعة، في سبيل تجويد تدريب طلاب الكليات الطبية والصحية، قد تعاقدت مع عدد من المستشفيات التعليمية. كما أن الجامعة، وتحقيقاً لأهدافها في خدمة المجتمع، تقوم بدعم تلك المستشفيات فنياً ومادياً، وقد امتد ذلك الدعم ليشمل مستشفيات أخري، كمستشفى أحمد قاسم ببحري، علي سبيل المثال:

مستشفى البُلك

مستشفى النو

المستشفى السعودي

مستشفى التقانة الجامعي الخيري للأسنان

مبادرة إعادة تأهيل مستشفى أحمد قاسم

مجمـع كلية علوم الحاســوب وتقانــة المعلـومـات:

ويقع إلى الجنوب من المجمع الهندسي مباشرة، بشارع الشنقيطي. ويعود تأسيس برنامج علوم الحاسوب ودبلوم تقنية المعلومات إلى العام 1995م، مع بداية تأسيس كلية علوم التقانة، كأول البرامج الأكاديمية بالكلية حينها. أما في أكتوبر 2006م، أفقد ترفع البرنامج ليصبح كلية علوم الحاسوب وتقانة المعلومات. إنشاء بكالوريوس تقنية المعلومات، كان في 2005م،ثم في 2006م إنشاء دبلوم نظم الشبكات. كما تمت المصادقة من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في العام 2010/2009م على إنشاء بكالوريوس تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. ثم برنامج بكالوريوس نظم المعلومات في العام الدراسي 2011-2012م.

وفي إطار الاهتمام بالدراسات العليا والتطوير الأكاديمي، تمت المصادقة في عام 2018م، على إنشاء ماجستير في علوم الحاسوب ونظم المعلومات، وفي نفس العام تم فتح باب التسجيل للدكتوراه والماجستير بالبحث العلمي، وللدبلوم العالي.

أقسام الكلية:

1- تقنية المعلومات. 2- علوم الحاسوب.

3- نظم المعلومات. 4- تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

اما في الدبلومات (3 سنه)، فهناك:

1. تقنية المعلومات 2. نظم الشبكات.

*** مجمــع العلــوم الإداريــة:**

صورة (36) مجمع العلوم الإدارية

يقع في الثورة الحارة الثالثة (شارع الوادي). وهو امتداداً لما تقدمه الجامعة من دعم للتنمية الشاملة، وتوفير كوادر مؤهلة ومدربة لسوق العمل. بدأت كلية العلوم الإدارية بتخصصي إدارة الأعمال والمحاسبة في العام الدراسي 2001-2002م. حيث تخرجت منها عدة دفع. ومن ثم تواصلت النجاحات وتكاثرت رغبات الطلاب، فتم إنشاء تخصصات أخري منها: التمويل والإدارة المالية، التسويق، إدارة المستشفيات، إدارة الفنادق والسياحة، إدارة المشاريع. تمنح الكلية درجة البكالوريوس في العلوم الإدارية في التخصصات المذكورة أعلاه، وذلك بناء على توصية المجلس العلمي بالجامعة.

كليـــة الدراســات العليــا والتطويـر الأكاديمـــي

بدأت برامج الدراسات العليا بالجامعة في مارس 2008م ببرنامجي دبلوم وماجستير العلوم الإدارية، ودبلوم وماجستير علوم الحاسوب ونظم المعلومات. وقد أولت الجامعة اهتماماً كبيراً بهذه الكلية وذلك بتخصيص مبني منفصل للدراسات العليا، يشتمل على قاعات للدرس وقاعة وسمنارات مزوده بوسائط التعليم الحديثة ومعامل حاسوب مربوطة بالشبكة المحلية وشبكة الإنترنت.

كما تم توفير مكتبة تقليدية للدراسات العليا بالإضافة للمكتبة الإلكترونية. علماً بأن الدراسة في برنامج الدراسات العليا يتم باللغة الإنجليزية، وهو الشيء الذي يميزها عن بقية الجامعات. ثم تواصلت برامج الدراسات العليا لتشمل جميع الكليات.

صورة (37): مباني برنامج الدراسات العليا.

جامعة العلوم والتقانة

خدمة المجتمع

خدمات مجتمعية

لقد سبق أن قلنا إن هذه المؤسسة ومنذ نشأتها قامت علي أسس إدارية أكاديمية وخدمية مجتمعية. فقد ظلت الجامعة ومنذ تأسيسها تقوم بتسيير قوافل صحية وطبية وعلاجية لمختلف ولايات السودان. كما ظلت تقدم الدعم للعديد من المجتمعات التي تضررت بالعوامل الطبيعية من سيول وأمطار وكوارث أخري، فكانت قوافل الجامعة الطلابية، بمختلف تخصصاتها، تجوب أقاليم وولايات ومدن السودان محملة بالمساعدات والدعم الطبي والعلاجي والتثقيفي والخدمي بشكل فوري ومستمر.

صورة (38): جانب من يوم علاجي خيري.

وقد قامت الجامعة بالتعاقد مع جهات الاختصاص الصحية بالبلاد، فتولت الإشراف على عدد من المستشفيات التعليمية، التي ظلت الجامعة ترعاها وتزودها بالمباني والمعدات والأجهزة الطبية المتطورة، والكفاءات العليا من الاختصاصيين والخبراء والاستشاريين من الأطباء. شمل ذلك عدد من المستشفيات كمستشفى التقانة التعليمي التخصصي للأطفال (البُلك)، بالثورة، ومستشفى التقانة التعليمي (النو)، والمستشفى السعودي التعليمي لأمراض النساء والتوليد. أضافه إلى ذلك، فإن الجامعة أنشأت مستشفى التقانة الجامعي الخيري للأسنان، الذي يقوم بمعالجة ما يزيد عن الـ 30 ألف حاله سنوياً، بالمجان. وقد ظلت هذه المستشفيات تفتح أبوابها وتقدم خدماتها للمواطنين من مختلف بقاع ولاية الخرطوم وما حولها من المناطق. كما عقدت العديد من اتفاقيات التوأمة والتعاقد مع مستشفيات كُبري أخري متخصصة، مثل مستشفى أحمد قاسم الشهير، الذي تعهدت الجامعة بدعمه بالمباني والأجهزة والمعدات خدمه لمواطني الولاية والولايات القريبة حولها.

وقد ظلت الجامعة تقوم بمشاريع الشراكة المجتمعية بصورة متواصلة، فكان أن أقامت العديد من المراكز الحديثة والعلمية والتثقيفية، والتي بدأت منذ نهاية التسعينات "بمركز البرير الثقافي" الذي ظل يقدم منتدياته الفكرية والعلمية والأدبية والثقافية والفنية والرياضية والدينية اسبوعياً، في يوم الإثنين من كل أسبوع، على مدي سنوات طويلة. حيث نالت تلك المنتديات إعجاب المواطنين والجماهير وكانت منبراً حراً للفكر والرأي والرأي الآخر، وتلاقح الأفكار وتبادل وجهات النظر.

ولقد قام المركز بتكريم العديد من كبار الشخصيات والعلماء والمبدعين والمفكرين وكبار المطربين والفنانين والشعراء والأدباء. الشيء الذي دعا المسئولين وجهات الاختصاص لإدخال مركز البرير الثقافي في الموسوعة الثقافية في مهرجانات الاحتفالات "بالخرطوم عاصمة للثقافة" في العام 2005م.

الأستاذ السر قدور

الاستاذ الهادي آدم

صورة (39): من أساتذة الفن.

ومن ضمن مراكز التقانة البحثية والعلمية الثقافية أنشأت الجامعة "مركز الدراسات الأم درمانيه"، الذي تجلت رسالته في ربط الجامعة بالمجتمع السوداني، من خلال توثيق وإجراء الدراسات والبحوث العلمية في مدينة أم درمان. تلك المدينة، التي كما سبق وذكرنا في مقدمة هذا الرصد، كانت منبعاً ثراً لمختلف أنواع الإبداع في مجالات الثقافة والأدب والفنون والثقافة، فضلاً عن تاريخ المدينة الضارب في جذور هذا البلد الحبيب.

كذلك، من أهداف المركز، توثيق وتكريم كبار الشخصيات والرموز. كما ظل مركز الدراسات الامدرمانية يقدم مجلة دورية باسم "وشل"، وهو أحد أسماء مدينة أم درمان القديمة. تصدر "وشل" في عدة صفحات، تحكي تفاصيل وأحداث أم درمانيه مختلفة، حيث نالت الإعجاب والمتابعة، وكانت إضافة ثره لما كانت تصدره الجامعة

من مجلات ثقافية وعلمية وأكاديمية عبر إدارة النشر والإعلام بالجامعة، كمجلة "البوابة"، ومجلة "الخريج" وصحيفة "عالم التقانة" والمجلة العلمية الدورية المحكمة لجامعة العلوم والتقانة، مع النشرة الإسبوعية بالجامعة.
كما ظلت الجامعة في إطار مراكزها للبحث العلمي تقدم "المنتدى العلمي"، الذي تخصص في تقديم الندوات عن طريق متحدثين من مجموعة منتقاة من العلماء والخبراء والباحثين والأساتذة، من داخل وخارج الجامعة، وشخصيات ذات وزن علمي وفكري ومهني ومتخذي القرار، كلٌ في مجال تخصصه واختصاصه، بحيث تقدم، من خلال هذا المنتدى، العديد من القضايا والمواضيع الهامة في الزراعة والاقتصاد والإدارة والصناعة والاستثمار والأوبئة، والتخطيط الاستراتيجي، و"الحكومة" الإلكترونية وما إلى ذلك من مواضيع هامه تجد القبول والرضا، والاستجابة من جهات الاختصاص دائماً.
أقامت الجامعة أيضاً عدد من المراكز الخدمية والبحثية، من ضمنها "مركز الأنسجة والخلايا المريضة"، و"مركز أبحاث الإيدز"، و"سرطان عنق الرحم"، و"مركز التقانات الزراعية الحديثة"، و"مركز أأبحاث الملاريا"، و"مركز دراسات السكان والتنمية"، و"مركز اللغات المتقدم"، ومركز "د. معتز البرير لريادة الأعمال"، و"مركز التطوير الطبي"، و"مركز أبحاث الطاقة المتجددة".

صورة (40): إحدى القوافل الصحية لولاية كسلا، للقرى الأقل نمواً.

صورة (41): جانب من القوافل الصحية لدار المايقوما لرعاية الأيتام ومفقودي السند.

كما قامت إدارة الجامعة مؤخراً بإنشاء "عمادة الجودة والتطوير"، وإدارة مخصصة "للتدريب المهني والتعليم المستمر".

في الآونة الأخيرة تواصلت جهود الجامعة في رقمنه الأنظمة الأكاديمية والإدارية والمالية، مما جعلها في مقدمة الجامعات في هذه الناحية، فأصبحت، بفضل الله، جامعة إلكترونية (Paperless University). بالتوازي، أنشأت الجامعة منصة إلكترونية للتعليم والتعلم الإلكتروني، هي الأحدث والأكثر سعة وتميزاً في السودان، وتعد من بين الأميز في إفريقيا والشرق الأوسط. المنصة الإلكترونية لجامعة العلوم والتقانة كانت أحد أسباب نجاح الجامعة في مواصلة الدراسة في كل الظروف السياسية والصحية، في وقت تعطلت فيه الكثير من المؤسسات التعليمية.

بالإضافة إلى ذلك قامت الجامعة بفتح المزيد من الفرص للبحوث والدراسات العليا والمشاريع العلمية، ورصدت الحوافز والمنح المجانية حفزاً وتشجيعاً وتفعيلاً لمزيد من الإنجازات.

ولأن مثل كل هذه الجهود لا تضيع هباءً، فقد تربعت جامعة العلوم والتقانة في المرتبة الأولي لتصنيف الجامعات الأهلية والخاصة. كما تبوأت المرتبة الرابعة على كل الجامعات في السودان، في التصنيفات التي تقيمها معاهد ومؤسسات عالميه متخصصة في تقييم الجامعات.

المتتبع لمسيرة هذه المؤسسة التعليمية الشامخة، منذ بداية تأسيسها ونشأتها، ومسيرتها الواثقة المتسارعة، بفضل حرص وإرادة وعزيمة قيادتها وبريادتها للعلم الحديث التقني المتطور، انطلقت ولحقت بركب مؤسسات تقدم بها العمر. فهي لم تشيخ، اذ كل ما تقدم بها العمر تزداد قوةً وتجديداً ومواكبة لمسيرة العصر، الأمر الذي أوصلها للقمه في زمن يُعد قياسياً بالنسبة لرصيفاتها وسابقاتها من مؤسسات التعليم العالي، بالبلاد. فصارت

"سيدة تقانة البلاد"، ريادة، وإرادة، وإمكانات، ومواكبه للعلم التقني الحديث. ليس هذا وحسب، بل أصبحت جامعة التقانة بأم درمان معلماً بارزاً بمجمعاتها. في شوارع ومداخل ومخارج وملامح ومعايش ساكني هذه المدينة، وزوارها ورودها ومحبوها.

ولا يفوتنا هنا أن قيادة الجامعة قد أنشأت، وبتكتم وهدوء شديدين، إدارة لدعم المساجد بناءً وتعميراً عينياً ومادياً، ولإنشاء الخلاوي ورعاية شئون شيوخها، ودعم الأرامل واليتامى (لاسيما من طلابها)، وذوي الاحتياجات الخاصة وغيرها من الحالات، وفي مختلف المناسبات وقوفاً مع الأسر الفقيرة والمتعففة. ولعل هنا يكمن سر هذا النجاح والتفوق الكبير.

ومن الأحداث التي لا تنسي، وتستحق الوقوف أمامها كانت الزيارة الطيبة، التي قام بها الشيخ الورع عبدالرحيم البرعي للتهنئة والمباركة بجامعة العلوم والتقانة، ولما للشيخ البرعي من مكانة ساميه في نفوس أهل السودان.

زيارة أبونا الشيخ عبدالرحيم البرعي لجامعة العلوم والتقانة، وفي استقباله الدكتور المعتز البرير رئيس الجامعة، ويظهر الأخ السر الجعلي، والبروف الطيب تبيدي، رحمه الله، وعدد من قيادات الجامعة.

التفـوق الأكـــاديمـــي

التقييم الذي صدر لعدة سنوات في الآونة الأخيرة عن (الويبومتركس للجامعات):

مركز الويبومتركس يُعد من أكبر المراكز الاستقصائية التي تنظم ترتيب الجامعات في العالم، والذي يغطي ما يزيد عن الستين ألف جامعه من مختلف انحاء العالم. اظهرت نتائج تقييم مركز الويبومتركس (webometrics) تربع جامعة العلوم والتقانة علي عرش الجامعات الأهلية والخاصة في السودان، كما أنها تبوأت المركز الرابع على جميع الجامعات السودانية بما فيها الجامعات الحكومية العتيقة التي تأسست قبل ميلاد التقانة بعشرات السنين.

اعتمد المركز في تقييمه وتصنيفه على ثلاثة معايير، هي "التأثير"، "التميز"، "الانفتاح". وبعودة مختصره لهذه المعايير، نجد أن إدارة الجامعة العليا قد وضعت هذه المعايير منذ نشأة الجامعة في الاعتبار، ولعل كل ما سبق سرده في الصفحات السابقة يحكي عن هذه المعايير الثلاث منذ النشأة والتأسيس. في يوليو من العام 2024م صدر التقويم الجديد من مركز "الويبوميتركس" للجامعات، حيث احتلت جامعة العلوم والتقانة المرتبة رقم 5607 من ضمن 30.000 مؤسسه تعليميه عليا، متقدمة بمقدار 1000 مرتبه في تصنيف 2024م مقارنة بتصنيف يوليو من العام 2023م. على الرغم من ظروف الحرب التي عطلت الكثير من أوجه الحياة في السودان إلا أن الجامعة واجهت كل التحديات وواصلت الدراسة عبر المنصة الإلكترونية ومن خلال مراكز التدريب داخل وخارج السوان، لذلك احتلت موقعها المتصدر على الجامعات الأهلية والخاصة.

موقف التقانة التعليمي مع ظروف الحرب

ومن المواقف التي يشهد لها الجميع ما قامت به جامعة العلوم والتقانة من عمل عجزت عنه كل المؤسسات التعليمية والجامعية على مستوي البلاد إبان إندلاع حرب الخامس عشر من إبريل للعام 2023م، والتي لم تبق ولم تذر، فدمرت، وأحرقت ونهبت وشتت وقتلت، وأعاقت وأوقفت كل سبل وأوجه الحياة في معظم البلاد. عندما بدأ يطول أمد الحرب، وظهر أنها لن تتوقف في زمن قريب، وحتى إذا توقفت فإن إعادة الإعمار وتعويض ما أهدر من جهود وتعمير يحتاج إلى وقت ليس بالقصير. أضف إلى ذلك نزوح المواطنين من ولاية الخرطوم، مكان إندلاع شرارة الحرب الأولي، إلى مختلف الولايات التي تعتبر آمنه. كما أن كثير من المواطنين هاجر بأسرته وعائلته إلى دول الجوار حفاظاً على الأرواح والقليل من الممتلكات.

كل ذلك دعي إدارة جامعة العلوم والتقانة لعمل دراسات واستبيانات، تمكنت من خلالها معرفة مواقع أعداد كبيره من أبنائها الطلاب، برفقة أسرهم الذين غادروا إلى ولايات ومدن آمنه، بعيده عن شرور الحرب، كما أن مئات الآلاف من الأسر قد لجأت مهاجره إلى الشقيقة مصر وإلى المملكة العربية السعودية، وتركيا ودول الخليج وغيرها.

فبدأت الجامعة بفتح مراكز تسجيل لطلابها في بعض المدن السودانية الكبيرة للراغبين من الطلاب في استئناف دروسهم، في كوستي، وكسلا، وشندي، وبربر، وعطبرة. حيث قامت بالتعاقد مع جامعات متواجدة في تلك المدن، وذلك للتنسيق والمساعدة عبر مبانيها ومعاملها. كل ذلك ليواصل أبناء التقانة دراساتهم هناك لتجد القبول والموافقة في العديد منها وحسن التعامل مع منسقي التقانة ومشرفيها. وقد تواصلت الدراسة عبر المنصة الإلكترونية الحديثة، الضخمة، التي تُعد من بين الأميز في إفريقيا.. وكذلك نجحت الجامعة في عمل مراكز تدريب في القاهرة وفي المملكة العربية السعودية، تنسيقاً مع عدد من الجامعات بالداخل والخارج. هذا وقد أرسلت إدارة الجامعة رسائلها لجميع طلابها من الذين لم يتمكنوا من الخروج من ولاية الخرطوم، ولم يتمكنوا من التواصل مع المراكز، بأن حقهم التعليمي والأكاديمي محفوظ منذ تاريخ إندلاع الحرب وحتى يعود للبلاد استقرارها وأمنها بإذن الواحد الأحد.

وبعد أن ملأت جامعة العلوم والتقانة الدنيا وشغلت الناس وصارت منارةً في مدينة أم درمان واحتلت المراتب الأولي بين الجامعات فقد جادت قريحة الأستاذ **محمد الياس السني** بهذه الكلمات:

شمـــس التقـــانـــــة

أشرقتي يـــا شمس التقـانـــة
في بـوادينا ومُـدُنّا ... وفي قُـرانا
نـــورتي بعلومـــك ديـــارنا
حققتي أحلامنا وأمانينا.. ورجانا
*****
بنيتي مستقبل شبابنا
بي نظامك.. والتزامك.. بي دراية
وبقيتي للسـودان منـــاره
وإنتي لأم درمـانّا آيـــــه
*****
مدّيتي أيديك لي أهلنا
في المساجد.. والمشافي.. وفي التكايا
سطر التاريخ مسيرتك
البادية باللوح والدوايه
تاريخك الناصع بهرنا
بالريادة.. وبالتفوق..
وفي كل مساحات.. وفي الزوايا
*****
مسحتي أحزان الغلابه
وأصبحتي أحلام الصبايا
إنتي فوق.. أبداً مقامك
وكنتي في الترتيب بدايه
البرير تبقيلو ذكرى
وتبقي للمعتز حَكايا
تحكيها أجيالنا الجديده
وتبقي للتعليم هدايه

حُـكـــام ورؤســاء وزارات
الإدارة الأهليــة بـالســودان
ولايـــات الســودان وعـواصمهــا

حكومات جمهورية السودان (1956 – 1969)

مجلس السيادة في حكومة ما بعد الاستقلال يتكون من الأعضاء:

1. عبد الفتاح محمد المغربي، محمد أحمد يسن، أحمد محمد صالح، الدرديري محمد عثمان، سرسيو أيرو. وقد حكم في الفترة من 1 يناير1956م وحتى 17نوفمبر1958م.

صورة (42) أول مجلس سيادي

2. إبراهيم عبود (1900 – 1983م) رئيس المجلس الأعلى (18نوفمبر 1958م –31أكتوبر 1964م) إبراهيم عبود رئيساً (31 أكتوبر 1964م – 16 نوفمبر 1964م) من القوات المسلحة، سر الختم الخليفة (1919 – 2006م)، (16 نوفمبر 1964 – 3 ديسمبر 1964م) من حزب الأمه.

إبراهيم عبود

سرالختم الخليفة

صورة (43): المجلس الأعلى.

3. اللجنة الأولي للسيادة:

الأعضاء: عبد الحليم محمد، التجاني الماحي، مبارك الفاضل شداد، إبراهيم يوسف سليمان، لويجي أدوك بونج جيكوميهو. الفترة من 3ديسمبر1964 حتى 10 يونيو 1965م.

عبدالحليم محمد

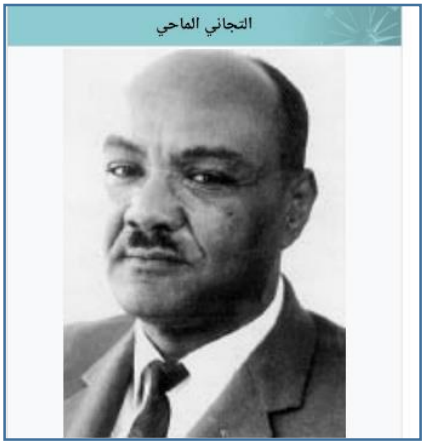

التجاني الماحي

مبارك الفاضل شداد

إبراهيم يوسف سليمان

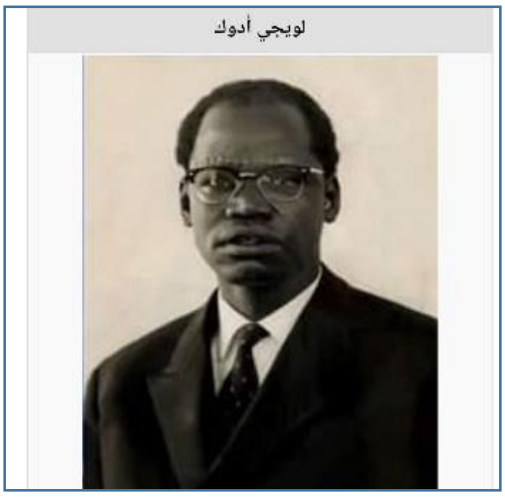

لويجي أدوك

صورة (44): اللجنة الأولي السيادية.

4. اللجنة الثانية للسيادة:

الأعضاء: إسماعيل الأزهري، عبد الله الفاضل المهدي، ليوجي أدوك بونج، عبد الحليم محمد، خضر محمد.

الفترة من 10 يونيو 1965 حتى 8 يوليو 1965م.

عبدالله الفاضل المهدي

إسماعيل الأزهري

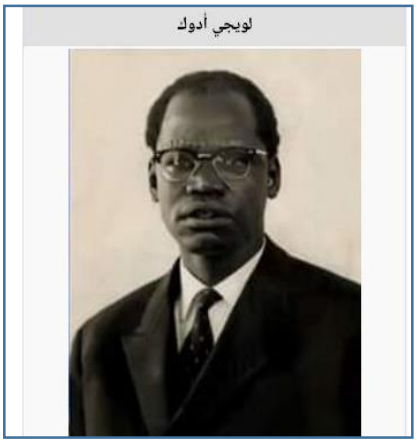

لويجي أدوك بونج

عبدالحليم محمد

خضر حمد

صورة (45): اللجنة السيادية الثانية.

5. إسماعيل الأزهري (1900 – 1969م) رئيس مجلس السيادة والحزب الوطني الاتحادي، الفترة من 8 يوليو 1965 حتى 25 مايو 1969م.

صورة (46): إسماعيل الأزهري رئيس مجلس السيادة والحزب الوطني 1965م.

6. الصادق المهدي (1935 – 26 نوفمبر 2020م) رئيس وزراء حكومة السودان من حزب الأمه الفترة من 1986م وحتى 1989م.

صورة (47): الصادق المهدي رئيس وزراء (1986 – 1989م) حزب الأمه.

7. جعفر محمد نميري (1930 – 2009م) رئيس مجلس قيادة الثورة (القوات المسلحة، الاتحاد الاشتراكي السوداني)، الفترة من 25 مايو 1969 حتى 12 أكتوبر 1971م.

صورة (48): جعفر محمد نميري.

رئيس الجمهورية والقوات المسلحة (12أكتوبر 1971 – 6 أبريل 1985م).

8. عبد الرحمن حسن سوار الدهب (1934 – 2018م) كان القائد الأعلى للقوات المسلحة في الفترة من 6 أبريلوحتى 9 أبريل 1985م. رئيس المجلس العسكري الانتقالي في الفترة من 9 أبريل وحتى 15 ديسمبر 1985م.

صورة (49): رئيس المجلس العسكري الانتقالي (15 ديسمبر 1985 – 6 مايو 1986م).

9. أحمد الميرغني (1941 – 2008م) رئيس مجلس السيادة، ويمثل رأس الدولة من الحزب الوطني الاتحادي في الفترة من 6 مايو 1986 حتى 30 يونيو 1989م.

صورة (50): أحمد الميرغني رئيس مجلس السيادة (6 مايو 1986 – 30 يونيو 1989م).

10. عمر حسن أحمد البشير (1944م) رئيس مجلس ثورة الإنقاذ الوطني من القوات المسلحة في الفترة من 30 يونيو 1989م حتى 16 أكتوبر 1993م، حزب المؤتمر الوطني. رئيساً للجمهورية (القوات المسلحة / حزب المؤتمر الوطني) في الفترة من 16أكتوبر 1993 حتى 11 أبريل 2019م، وحزب المؤتمر الوطني حتى ابريل 2019م.

صورة (51): عمر حسن أحمد البشير رئيساً للجمهورية (16أكتوبر 1993 – 11 أبريل 2019م).

11. أحمد عوض بن عوف (1957م) رئيس للمجلس العسكري الانتقالي والقوات المسلحة في الفترة 11 أبريل – 12 أبريل 2019م.

صورة (52): أحمد عوض بن عوف رئيس المجلس العسكري الانتقالي (11– 12 أبريل 2019م).

12. عبد الفتاح البرهان (1960م) رئيس المجلس العسكري الانتقالي والقوات المسلحة في الفترة من 12 أبريل 2019م حتى الآن)، ثم رئيساً لمجلس الرئاسة الجماعية (مجلس السيادة).

صورة (53): عبد الفتاح البرهان رئيس المجلس العسكري الانتقالي والقوات المسلحة ثم رئيس لمجلس الرئاسة الجماعية (مجلس السيادة) (12 أبريل 2019م – حتى الآن).

رؤساء الوزراء منذ استقلال السودان

قبيل نيل السودان استقلاله بقليل، في عام 1954م، تكونت حكومة وطنية حيث كان منصب رئيس الوزراء من نصيب الزعيم التاريخي، إسماعيل الأزهري، من "حزب الأشقاء" الذي كان ينادي بالوحدة مع مصر. بعدها بسنتين، اسقطت حكومة الأزهري، وتولي عبد الله خليل (بك)، منصب رئاسة الوزراء، وهو من "حزب الأمة"، وهو الحزب الذي كان يطالب بالاستقلال الكامل للسودان.

ظل خليل علي رئاسة الوزارة إلى أن سلم السلطة الي رجال انقلاب الفريق إبراهيم عبود، في (17نوفمبر 1958م)، الذي كان أول انقلاب في تاريخ السودان. استمر حكم الفريق عبود حتى أكتوبر 1964م، عندما أسقط الشعب حكومة الانقلاب، ليتولى سر الختم الخليفة رئاسة الوزارة، في الحكومة الانتقالية الأولي والثانية (1964 – 1965 م). ثم عاد المنصب لحزب الأمة، مجدداً فتم اختيار الدبلوماسي الشاعر الأديب محمد أحمد المحجوب، لرئاسة الوزارة في 1966م. في نفس العام، انتقلت رئاسة الوزارة إلي زعيم حزب الأمة الصادق المهدي، ثم في عام 1968م عاد المحجوب لرئاسة الوزارة،وذلك بعد أن تغيرت التوازنات السياسية، واسقطت حكومة المهدي الأولي.

في مايو 1969م، وقع الانقلاب العسكري الثاني، بقيادة المشير جعفر محمد نميري، الذي أسند رئاسة الوزارة، إلي بابكر عوض الله (1969 – 1970 م)، الذي كان محسوباً على القوميين العرب. ثم تم تعليق المنصب لفترة، إلى أن تولاه الرشيد الطاهر بكر في الفترة 1969 – 1970م، وهو نفسه الذي شغل منصب نائب رئيس الجمهورية، ورئيس الوزراء، ثم ألغي النميري المنصب مرة أخرى.

عقب الانتفاضة الشعبية، التي أطاحت بحكم النميري، في أبريل 1985م، شغل الدكتور الجزولي دفع الله منصب رئيس الوزراء في الحكومة الانتقالية التي حكمت السودان لمدة سنه.

وبعد أول انتخابات برلمانيه، شهدتها البلاد في عام 1986م، حصل حزب الأمة على الغالبية، وترأس الوزارة الصادق المهدي، واستمر في الحكم حتى وقع ثالث الانقلابات العسكرية، برئاسة عمر حسن أحمد البشير، في 30 يونيو 1989م. ألغي عمر البشير منصب رئيس الوزراء، وذلك حتى 2 مارس 2017م، حين تم تعيين بكري حسن صالح رئيس للوزراء، إلى جانب منصبه نائباً أول لرئيس الدولة، فكان أول رئيس وزراء منذ تولي عمر البشير مقاليد الحكم. وأخيراً وبعد سنه واحده، قام عمر البشير بحل الحكومة وتقليصها، وفصل منصب النائب الأول، عن منصب رئيس الوزراء، وفي يوم الأحد الموافق 9 سبتمبر، اختير وزير الري، معتز موسي، رئيساً جديداً للوزراء، ليكون رئيس الوزراء العاشر، وذلك منذ نيل البلاد استقلالها، وبدء تكوين الحكومات الوطنية.

وظل منصب رئيس الوزراء، في السودان خاضعاً للمتغيرات، السياسية وبحسب نوع الحكم. في الفترات الديموقراطية القصيرة، كان المنصب يتم عن طريق الانتخابات، وفي الغالب الأعم، أما في فترات الحكم العسكري، فإنه يتم "بالتعيين"، وذلك في عهدي النميري والبشير.

في العام 2019م، وبعد قيام ثورة ديسمبر، التي أطاحت بحكم عمر البشير، تم تشكيل حكومة فترة انتقالية، واختيار الدكتور عبد الله حمدوك رئيس لوزراء الفترة الانتقالية. وكان مجلس السيادة برئاسة الفريق عبد الفتاح البرهان.

عبدالله خليل — سرالختم الخليفة — محمد أحمد المحجوب — الصادق المهدي

بابكر عوض الله — الرشيد الطاهر بكر — الجزولي دفع الله — بكري حسن صالح

معتز موسى

عبدالله حمدوك

صورة (54). رؤساء الوزراء منذ استقلال السودان.

الإدارة الأهلية في السودان

الإدارة الأهلية في السودان هي نوع من أنواع الحكم التقليدي، الذي انتشر وعمّ في معظم بلاد السودان منذ عهود السلطنات القديمة، كسلطنة الفونج، وسلطنة العبدلاب، وعهود ممالك التنجر وتقلي والمسبعات، ثم في سلطنة دارفور، وغيرها أيضاً من مراكز السلطة في مناطق سودان وادي النيل، والي عهدنا هذا.

تطور هذا النظام والنمط من الحكم خلال التجربة التاريخية للحكم في السودان. فالإدارة الأهلية بمفهومها العام تعني "إدارة القبائل ممثلة في زعمائها لشئون المناطق، والوحدات الإدارية التابعة لها، من خلال قواعد العِرق، والعادات، والتقاليد، والأخلاق، في ظل إشراف السلطة المركزية الحاكمة، ورقابتها". وتتمتع بموجب النظم الإدارية بمجموعة من الصلاحيات والسلطات والاختصاصات المحددة، وتؤدي مهام معينة، تتعلق بقضايا المواطنين في الوحدة الإدارية التابعة، لها ضمن حدود الدستور والقانون.

يقوم نظام الإدارة الأهلية على حكم "النُظّار" و"العُمد" و"الشيوخ" في المجتمع المحلي، حيث تُعد كلمة "الناظر" حكماً نهائياً نافذاً على جميع افراد القبيلة جميعهم. فهو من يمثلهم لدي السلطات المحلية والمركزية بالدولة، فلا يجرؤ أي فرد من القبيلة على الخروج عن طاعته.

وتختلف مسميات زعامات الإدارات الأهلية بالسودان من مكان لآخر. في غرب السودان، مثلاً، في ولايات دارفور تستخدم القبائل العربية المسميات التي تستخدم بشمال السودان، أما قبائل الفور فتستخدم ألقاب أخري، مثل "الشرتاي" و"الدملج" و"الدمنقاوي" و"الفرحثة"، فيما تستخدم قبائل المساليت لقب "السلطان" الذي يتسمى به أيضاً بعض زعماء قبائل جنوب السودان.

صورة (55): مشايخ سلاطين دارفور.

ناظر عموم الشكرية، أحمد محمد ابوسن.

ناظر عموم الجعليين، حاج محمد.

ناظر عموم الهدندوة، محمد سيد ترك.

صورة (56): نظارات بعض الإدارات الإهلية.

ولايـــات الســـودان وعـــواصمهـــا

يعتبر السودان من أكبر الدول الإفريقية والعربية مساحة، وحتى ما بعد انفصال جنوب السودان. ويصل عدد ولايات السودان حالياً إلى ثمانية عشر ولاية وتفاصيلها بعواصمها كما يلي:

الولاية	العاصمة	الولاية	العاصمة
الخرطوم	الخرطوم	نهر النيل	الدامر
الجزيرة	ود مدني	شمال كردفان	الأبيض
البحر الأحمر	بورتسودان	غرب كردفان	الفولة
كسلا	كسلا	جنوب كردفان	كادقلي
القضارف	القضارف	شمال دارفور	الفاشر
سنار	سنجا	غرب دارفور	الجنينة
النيل الأبيض	ربك	جنوب دارفور	نيالا
النيل الأزرق	الدمازين	وسط دارفور	زالنجي
الشمالية	دنقلا	شرق دارفور	الضعين

ثــروات وخيــرات الســودان

تجـارة واستثمـار ورجـال أعمـال

ثــروات وخيـــرات الســودان

بلادنا تعتبر من أغني بلاد العالم بثرواتها المختلفة، فقد كان العالم يعلم أنها بالفعل "سلة غذاء العالم"، حيث نجد أنه من النادر أن تتمتع دوله بكل هذه الثروات المتنوعة. فبلادنا بها ملايين الأفدنة من الأراضي الصالحة للزراعة، وأكثر من 50% من أراضيها غنيه بالمياه الجوفية. كما يجري بها سبعة أنهار يتقدمها نهري النيل الأبيض والأزرق، بها من الثروة الحيوانية ما يزيد عن الـ 150 مليون رأس من الأنعام الصالحة اللحوم للأكل، وكذلك الاستثمار في منتوجاتها المختلفة. أيضاً هناك ما يزيد من الــ 50 مليون من الدواجن، هذا بخلاف منتوجات الأنهار من الأسماك واللحوم البيضاء.

صورة: (56) الثروة الحيوانية.

السودان أيضاً حُظي بساحل البحر الأحمر، الذي يذخر بخيرات وموانئ صارت محط أطماع واهتمام كثير من دول العالم.

السودان يحوي المعادن المختلفة بالأطنان المتكدسة. كالكروم والسيليكا والنحاس والحديد والذهب واليورانيوم، وأما عن البترول فالحديث يطول. بحيرة بترول تعوم فوقها البلاد.

صورة (57): ثروات السودان المعدنية والحيوانية والبترولية للعام 2023م.

بلادنا لها تاريخ ضارب في القدم. تاريخاً ثرياً وحضارةً وتراثاً منذ آلاف السنين، حيث الممالك القديمة وآثارها باقية حتى اليوم. فهناك ما يزيد عن الـ 200 هرم، تمتد من وسط البلاد إلى الشمال في الحدود مع مصر. من أواسط البلاد، مناطق البجراوية وكبوشية والنقعة والمصورات، إلى الشمال، مروي ودنقلا وحلفا، قد تم اكتشاف العديد من المعابد والآثار، وأيضاً اللغات المختلفة، التي كانت ولا تزال، مكان بحوث ودراسات فرق البحث في الجامعات العالمية المختلفة.

أما عن المحميات والغابات والحيوانات المختلفة فالحديث يطول. والصمغ العربي مثلاً نادر الوجود في كل العالم (صمغ الهشاب). في غرب البلاد توجد الأماكن السياحية فائقة الجمال، من دارفور جبل مره، وكردفان الغرة ومناطق النيل الأزرق المتاخمة للجنوب، وجبال النوبة، وشرقاً، مناطق القضارف وكسلا وجبال التاكا، وسلاسل البحر الأحمر، وعودة إلى سهول وأراضي البطانة وسهول وبطاح نهر النيل الولاية. كذلك خيرات الشمالية ونخيلها وبواديها ومعادنها وسدودها وبحيراتها ومزارعها الغنية بالفواكه والخضر المختلفة.

صورة (58): تبين حقل من حقول النفط (حقل حديدة) للعام 2023م.

أما عن أرض الجزيرة الخضراء، ومشاريعها المثمرة في قلب البلاد، وعن حبها وإنسانها الشفيف اللطيف العفيف المبدع، نحتاج لمجلدات وكتب. فالجزيرة وقراها وما حولها كنوز لا تقدر بثمن. ولا تكفيها حروف وكتب، وأقوال. ختاماً، يكفي أن نذكر هنا إن السودان به ما يزيد عن الستمائة قبيلة تتنوع عاداتها وتقاليدها، ولغاتها ولهجاتها.

صورة (59): صور من مشروع الجزيرة المشاريع الزراعية في القضارف والشمالية.

تجـارة واستثمـار ورجـال أعمـال

(نماذج)

كانت كلمة "جلّابة" تُطلق على من يعملون في "جلب" البضائع من أماكن إنتاجها إلى مواقع الاستهلاك بين المدن من المزارع والمصانع، وإن كانت بكميات محدودة وبوسائل نقل تقليدية كالدواب، وبعض أنواع من العربات. ومع بدايات القرن التاسع عشر بدأت تزدهر عمليات نقل وترحيل البضائع وتتوسع لتصبح "تجارة". أما وصف "رجل أعمال" فقد جاءت لاحقاً في السودان، إذا عدنا لبداية حياة من نطلق عليهم "رجال أعمال" نجد ان معظمهم بدأ تقليدياً، ثم تطورت أعماله وتجارته. من "الفرشات" الأرضية إلى الدكاكين، ثم البقالات، ثم السوبرماركت "والمول". ثم/ المكاتب والإدارات والسكرتاريا. وأصبح "الاستثمار" باستخدام رؤوس الأموال في المشاريع، سواء كانت زراعية وصناعيه. ثم تطور الأمر للتصدير والاستيراد، ليتم وصفهم بـــ "رجال الأعمال".

أسـرة البـريـر، التي ينتمي لها الشيخ محمد أحمد البرير، من أشهر رموز مدينة أم درمان، والسودان عامه. أسرة الراحل محمد أحمد البرير، تمدد عطاؤها ليشمل التعليم والصحة والاستثمار في الزراعة والصناعة، وغيرها الكثير مما لا يتسع المجال لذكره. نتناول في هذه العُجالة بدايات الشيخ محمد أحمد البرير، الرقم العصامي الذي بني مجده بالشرف والسعي الكريم الذي لا يخفي على أهالي أم درمان كافة. ولقد توسعت جهوده، فعمل بالتجارة منذ بدايات حياته، وكان من الأوائل الذين فتحوا طريق التجارة بين مصر والسودان. وقد كان شقيقه، الأستاذ علي بك البرير، وكيلاً لأسرة آل البرير في أعمالها الممتدة بين السودان ومصر، بحكم إقامته في مصر، كما ذكرنا سابقاً.

في بدايات الخمسينيات من القرن العشرين، أسس الراحل المقيم الشيخ محمد أحمد البرير، مشروع السوكي الزراعي. وهذا المشروع يعتبر من أوائل مشاريع التنمية الزراعية التي أُسست في السودان. حيث قامت مع المشروع مدن ومدارس، وحُفرت القنوات، وأُدخلت السكك الحديدية للمشروع. وقد كان الهدف من المشروع إنتاج محاصيل نقدية، كالقطن والفول السوداني، مساهمه في دعم الدخل القومي بالعملات الصعبة. كما هدف المشروع لترقية الثروة الحيوانية التي تزخر بها المنطقة. حيث كان القطن "طويل التيلة" يُباع لمصانع "لانكشير" بإنجلترا. وقد قامت في تلك الحقبة عدة مشاريع أخري، حققت طفرة اقتصادية كبري، حيث ارتفعت أسعار القطن بعد خروج وتوقف الإنتاج الأمريكي عام 1952م بسبب الحرب الكورية. وقد أوكل الراحل المقيم مهمة الإشراف على ذلك المشروع الضخم إلى نفر من أبناء الأسرة على رأسهم ابنه الراحل محي الدين البرير.

وبسبب القرارات الحكومية آنذاك، والتي كانت عبارة عن تأميم ومصادرة مشاريع وشركات ومؤسسات وغيرها، تعرض الاقتصاد السوداني عامه لهزات قوية بسبب التدخل الحكومي في الصناعة والتجارة. تواصلت استثمارات الشيخ الراحل محمد أحمد البرير، فيما عُرف بالشركة الرباعية مع أسرة أبوالعلا وآخرين، وكان النجاح الباهر في قيام مصانع الشاي والصابون وغيرها، ثم امتدت أنشطة أسرة البرير إلى العديد من النشاطات التجارية والصناعية والخدمية.

مثال آخر لاحد رجال الأعمال الذين بدأوا ببساطه وتقليديه أيضاً.. ليصبح من أشهر وأكبر الأسماء بين رجال الأعمال، ذلك هو:

الشيخ مصطفي الأمين، هو الرجل العصامي الذي بدأ كعامل "دريسه" بالسكك الحديدية. ثم اتجه لجمع وبيع الصفائح والبروش والجوالين الفارغة. ثم اتجه بعدها في عمل تجاري بين أبو حمد وحلفا. ثم سافر إلى كردفان ليفتح محل لبيع القرض وعسل النحل، والجلود. وفي عام 1924م، عاد إلى الخرطوم بعد ان عمل مشروع زراعي مطري بشرق كردفان. ثم أسس بعدها مصنعاً للجلود ببورتسودان، وبدأ بتجارة المنتجات الزيتية، وتصدير السمسم الي فنزويلا. في عام 1930م تحول نشاطه نحو الصناعة فبدأ بإنشاء معصرة للزيوت، وما لبث أن امتلك قرابة المائة معصرة زيوت في المنطقة. ثم تطورت صناعته باستجلاب ماكينات عصر زيوت أوروبية حديثة. لتتواصل رحلة الشيخ مصطفي الأمين وازدهار اعماله وتجارته.

أما الراحل المقيم عبدالمنعم محمد، وهو من مواليد أم درمان 1896م حي الشهداء شمال، فقد بدأ حياته بالتجارة، فكان رائداً من رواد الاستثمار الزراعي والتنمية الاقتصادية في السودان، ونافس الأسواق الأوروبية والعالمية ببضاعته. وقد اشتهر بلقب "أمير المحسنين" الذي أطلقته عليه هيئة الأوقاف الإسلامية عندما "أوقف" عمارة البنك التجاري بشارع الجمهورية. ثم أوقف مسجداً ومدرسة بالخرطوم، وثلاثة مراكز صحية بأم درمان، وقطعة أرض غرب شارع على عبداللطيف. وقد كتب عنه الشاعر الأديب محمد المهدي المجذوب في قصيدته الشهيرة "ليلة المولد"، "وزها ميدان عبد المنعم.. ذلك المحسن حياه الغمام".

سعد أبـوالعـلا أيضاً من مواليد مدينة أم درمان عام 1922م. تعود أصول العائلة الي "اسنا" بصعيد مصر. استقر سعد بأم درمان، حيث كانت العائلة تتنقل في مواسم الزراعة الي سنار وسنجة لإحضار المحاصيل والبضائع عن طريق المراكب الي أم درمان (مشروع الموردة) ليتم شحنها الي مصر. عُرف سعد بعلاقاته الواسعة مع شخصيات اجتماعية وسياسية شهيرة، منها بشير محمد سعيد ومأمون بحيري والشريف حسين الهندي ومهدي شريف المحامي والشاعر حسن عوض أبوالعلا والفنان احمد المصطفي. كانت زوجته الأولي

من أقاربه، والثانية الدكتورة "زوري سريكسيان" من أصل أرمني. وتُعد شركات أبوالعلا من أوائل الشركات التي عملت على تصدير الصمغ العربي والسمسم والمحاصيل الزراعية. كما كان ابو العلا يمتلك شركة النيل الأزرق للسجاير، وقد عمل في استيراد الأقمشة والعدس المصري. كما أصبح في الخمسينات، رئيساً لنادي الهلال. وكان يولي اهتماماً كبيرا بالتعليم حتى دخل عضوية مجلس إدارة جامعة الخرطوم التي منحته الدكتوراه الفخرية في القانون.

محمد إبراهيم (مو) من مواليد حلفا القديمة 1946م. مهندس ومقاول اتصالات متنقلة. عمل بالعديد من شركات الاتصال قبل أن يؤسس شركته الخاصة (سيلتل) والتي انتشرت فروعها في نحو 15 دولة افريقية باستثمارات تصل الي ما يزيد عن 750 مليون دولار امريكي، وأكثر من 24 مليون مشترك. ويعتبر "مو"، باستثماراته هذه، من أثري رجال الأعمال السودانيين.

في السودان، عدد كبير من **الأسر** التي رعت وأخرجت رجال أعمال، أثروا الأعمال التجارية والاستثمارات الضخمة، ومن الأسر الشهيرة والمعروفة:

أسرة النفيـدي، وأسرة داؤود عبداللطيف، والبـربـري، وإبراهيم مالك وأولاده، وعثمان صالح، وأبوزيد البلك، والضو حجوج.

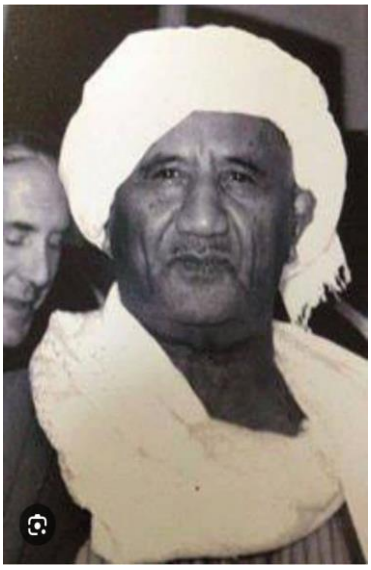

الشيخ محمد أحمد البرير

الشيخ مصطفي الأمين

عبدالمنعم محمد

صورة (60): من أشهر رجال الأعمال السودانيين.

تـــاريـخ العمـــارة والعمـــران بالســـودان

تـــاريـخ العمـــارة والعمـــران بالســـودان

في عهد التركية، وبعد انهيار الدولة السنارية مع بدايات القرن التاسع عشر، ثم في عهد الدولة المهدية، تم هدم كل الإرث المعماري في كل المدن السودانية. يعود ذلك لكثير من الأسباب، منها السياسية الاستراتيجية، وعوامل المناخ، ثم الإهمال، وعدم الوعي، وغيرها. لم تسلم مدينة الخرطوم من ذلك. اغلب هذا حدث بعد قيام الدولة المهدية، يستثني من ذلك مدينة سواكن، فهي الوحيدة التي سلمت من ذلك الدمار، وقد غاب، في ذلك الزمان، التوثيق للعمران في السودان.

مع نهايات القرن التاسع عشر بدأت عمليات إعادة المعمار ببعض احياء مدينة الخرطوم بعد أن طالها الهدم والتدمير في فترة الدولة المهدية. ثم بدأ في عهد الاستعمار، إعماراً للمباني يأخذ سمة العمارة الإسلامية، بشيء من المحلية، في مختلف أنواع المباني الإدارية والتعليمية والصحية والخدمية، والسكنية. وكان معظم المشرفين على هذا المعمار أجانب: إنجليز، أغاريق، يهود، وآخرون من جنسيات مختلفة. ثم بدأ أثر المعماريون السودانيون يظهر في بدايات عهد استقلال السودان، في ستينيات القرن الماضي.

صورة (61): بعض معالم العمارة السودانية القديمة.

وذلك بعد عودة السودانيين الذين ابتعثوا من جامعة الخرطوم (كلية غردون التذكارية)، والذين تخرجوا من قسم العمارة بجامعة الخرطوم، على ايادي أساتذة بريطانيين. وقد كانت أول دفعة تخرجت في العام 1961م. فبدأت تظهر سمات الحداثة في العمارة عبر الأفكار التي تشبع بها أولئك المعماريون . عمارة سعد أبو العلا، مثلاً، من العمارة القديمة التي تُعد وليدة ثقافة المنطقة.

صورة (62): عمارة سعد أبو العلا.

المعماري السوداني، عبدالمنعم مصطفي، من أشهر المعماريين في تلك الفترة، وهو استاذ لأجيال المعماريين، بما له اسهامات مميزة في العمارة حينها. وقد كانت أشهر أعماله "فيلا" المفكر السوداني منصور خالد. ويذكر أن عبدالمنعم مصطفي كان من أوائل الاساتذة السودانيين في قسم العمارة بجامعة الخرطوم.

وبعدها انخرط الكثير من المعماريين في بناء السودان، وساهموا في تخطيط الاحياء والمناطق الحديثة بعد الاستقلال. ولقد واجه أولئك المعماريين الرواد كثير من العقبات، نظراً لتقلب الحكومات والسياسات والصعوبات الاقتصادية، وعدم وجود رؤية واضحة للتنمية بالبلاد. وقد أدي ذلك لحالات من الصعود والهبوط في العمارة في السودان.

المعماري كمال عباس، من الذين اشتهروا في تلك الفترة. فقد كثرت أعماله، وكانت له اسهامات كبيرة من العمائر والفلل. وقد ظهرت له بعض من الاعمال الكبيرة بأفكار معمارية ورؤى مختلفة وعميقة المعاني في التشكيل والوظيفة، منها الذي نُفذ بأيدي سودانية وأخري أجنبية، مثل نادي ضباط القوات المسلحة، ومجلس الشعب، وقاعة الصداقة، وجامع النيلين، وغيرها من الأعمال.

قاعة الصداقة

مسجد النيلين

صورة (63): بعض معالم العمارة السودانية الحديثة.

في تسعينيات القرن الماضي، في خضم ثورة التعليم العالي، تم إنشاء العديد من الجامعات والكليات، تم على إثرها افتتاح أقسام للعمارة تجاوزت العشرين قسم وكلية للعمارة في جميع أنحاء السودان. تخرج من تلك الكليات العديد من المعماريين الذين درسوا وتعلموا كل اشكال وأنواع ومدارس العمارة على أيدي أساتذة سودانيين، بأفكار متنوعة ومختلفة ولها مرجعيات عديدة. صاحب ذلك إنشاء العديد من الشركات الاستشارية وبيوت الخبرة، مثل حمدي الاستشارية، ومرتضي معاذ الاستشارية، ودار العمران وغيرها. حيث ساهم ذلك في تطوير العمارة. كما تميز بعض المعماريين في نقل التراث المعماري بطرق عصرية مختلفة، وظهرت العمارة الملساء، عمارة الزجاج، في المباني العالية متعددة الطوابق لشركات البترول والبنوك وبعض الإدارات والهيئات الحكومية، والفنادق لتصاميم مستجلبة من خارج السودان.

برج الاتصالات　　برج الفاتح　　أبراج الخرطوم

صورة (64): العمارة الحديثة في السودان.

وفـي مزيــد مـن العمـارة والعمـران: يُذكر أن بروفسير دفع الله الترابي هو أول من "سودن" منصب عميد كلية الهندسة، جامعة الخرطوم، وأنه كان من ركاب أول طائرة تقلع من مطار الخرطوم في العام 1953م، في طريقه للملكة المتحدة لنيل درجة الدكتوراه. وقد كان إقلاع هذه الطائرة تدشيناً لمطار الخرطوم، الذي صممه المعماري "إستيفانيدس".

صورة (65): مطار الخرطوم الدولي 1955م.

قبل ذلك التدشين لمطار الخرطوم، كانت الطائرات القادمة للسودان تحط في مطار وادي حلفا، ومنها يستقل الركاب القطار إلى العاصمة الخرطوم. وقد ذكر بعض الحجاج أنهم سافروا إلى الحج من المطار الحربي بكرري، قبل إنشاء مطار الخرطوم.

وقد ذكرت بعض المصادر في التوثيق للأغاريق في السودان، أن "كونتوميخالوص" ومعه كبار رجال الأعمال الأغاريق قد مولوا، متضامنين، بناء مطار الخرطوم ليسهل لهم السفر إلى أثينا مباشرة من الخرطوم. وقد تم تشييد المطار عن طريق شركة "ماربيلز ريدج وي" والتي شيدت ميناء بورتسودان ومحطة كهرباء بحري الشهيرة، التي اشتهرت بإسمها.

في العام 1952م، صمم "سيمون إستيفانيدس" إستاد الخرطوم لكرة القدم، ومعه ملعب لكرة السلة. أستاد الخرطوم لا يزال، منذ ذلك الحين، هو الإستاد الرئيسي المملوك لاتحاد كرة القدم السوداني وتُلعب فيه كافة مباريات الفريق القومي السوداني.

يقول بروفسير دفع الله، في نهاية خمسينيات القرن الماضي، صمم "سيمون" وأشرف على مباني كلية الهندسة بجامعة الخرطوم، المبني "بلوك 3". تلك المباني تشكل الجزء الجنوبي من مباني الكلية، وفيها قاعات محاضرات ومعامل التشييد والتربة والهيدرولوجي، ومكاتب الأساتذة والعميد. وقد قام بالتنفيذ المقاول المعروف "محمود بكر قاسم وأولاده". بينما صمم "كوبا"، المحاضر بقسم المعمار، معمل الميكانيكا. في زمن لاحق في بداية الستينات، "صمم بيتر مولر" مبني برج الهندسة، ومعه المباني الغربية المطلة على وزارة الصحة، بتمويل من المعونة الأمريكية. كما صمم "عبدالمنعم مصطفي" معمل التربة جنوب مباني إستيفانيدس.

إذا دلفنا إلى شارع الجمهورية، والذي كان يطلق عليه اسم "السردار"، والمناطق التي من حوله والتي تشكل الوسط التجاري للخرطوم، وكانت تُسمي بالسوق الإفرنجي، فسنجد أن إستيفانيدس قد صمم معظم تلك المباني العتيقة ببرنداتها ومحلاتها التجارية الشهيرة، وقد وضع فيها بصمته التي لاتزال شامخه تتحدي الزمن. بدءاً بعمارة الشيخ مصطفي الأمين، القديمة والجديدة، ثم في مواجهتها عمارة المقاول الإغريقي الشهير "إسلافوس"، التي كان بها أول مصعد كهربائي، وكذلك بدرون للخدمات. ثم مفخرة الخرطوم المعمارية، في ذلك الزمان، عمارة أبوالعلا الجديدة، والتي تم تصميمها الإنشائي وتصميم التكييف في مصر، وقد بنيت في العام 1962م. حيث تم إنجاز المرحلة الأولي فقط على شكل حرف "U". ولم يتم تشييد البرج الأساسي والذي يتوسط مبني البوديوم الذي يرتفع إلى ثلاثة طوابق، بينما شيد البدروم بمواقف للسيارات وهو الأول من نوعه في الخرطوم. هذا المبنى وثق له د. فتحي بشير في ورقة علمية منشورة وهو من كان يدير مكتب إستيفانيدس، وذلك بعد هجرة

عبدالرزاق و"جاك إشخانص" المؤقتة الى الدوحة، في أواخر سبعينات وبداية ثمانينات القرن الماضي، مما ينفي مقولة أن مبنى أبوالعلا تم تصميمه في القاهرة. كذلك أُنشئت عمارة الجوهرة غرب بنك الخرطوم، التي تتميز بفنائها الداخلي، وتصميمها الموائم لبيئة ومناخ الخرطوم الحار. وأما إذا اتجهنا غرباً، فسنجد بصمات إستيفانيدس في "عمارة مُرهج" العتيقة، والتي مرت بثلاثة مراحل من التطوير حتى غدت كما نراها الآن. ويرجح أن سيمون قد صمم المرحلة الأخيرة من المشروع. أما عمارة التأمينات الشهيرة، غرب البنك التجاري، فقد كانت تصميما خالصا لسيمون. اذ قد وجدت مخططاتها الأصلية مؤخراً. وتتميز تلك العمارة، أيضا، بفناءاتها الداخلية التي تتيح تهوية وإضاءة طبيعية لكل البناية. ثم نواصل مسيرتنا غرباً حتى نجد عمارة "كونتوميخالوص"، والتي تطل واجهتها الرئيسية على شارع البرلمان، وفرعياً تطل على شارع الجمهورية. يجاورها من الغرب "بنك باركليز" الشهير بتصميمه الفريد، والذي أبدع فيه إستيفانيدس. كذلك صمم سيمون مبنى بنك "كريديه ليونيه" في تقاطع البرلمان مع شارع الخليفة.

أما إذا اتجهنا شرقاً على طول شارع الجمهورية، عند تقاطع المك نمر، فسنجد مجمع مدرسة كونتوميخالوص التذكارية ومعها الكنيسة، ومبنى السفارة اليونانية. وهي أيضا من إبداعات سيمون. وقد كان منزل كونتوميخالوص مواجهاً للمدرسة في ناصية التقاطع الجنوبية الغربية. ويليها، شرقاً، سراي الإمام عبدالرحمن، والذي صممه إستيفانيدس في البدء لعزيز كافوري، ثم ألح كونتوميخالوص على صديقه وشريكه وحليفه السيد عبدالرحمن على انتقاله إلى الخرطوم أسوة بالسيد علي، فقام الكونت بإقناع عزيز كافوري ببيع المبنى وتحويله كسراي للسيد عبد الرحمن. كذلك صمم إستيفانيدس مبنى دائرة المهدي. وجديراً بالذكر ان كل بيوتات آل المهدي في الخرطوم وأم درمان من تصميم إستيفانيدس، مثل منازل الإمام الصديق في الخرطوم وأم درمان، والإمام الهادي المهدي في ودنوباوي، ومحمد الخليفة شريف في حي الأمراء. كذلك منزل الفاضل عبدالله المهدي في شارع البلدية، ومنزل د. خليل عثمان في شارع السيد عبدالرحمن، بالإضافة الى منزل أبوالعلا في أم درمان، والذي أصبح داراً لحزب الأمة.

في شارع المك نمر، جنوب منزل كونتوميخالوص، نجد المنزل الذي كانت تشغله شركة السجائر، وبالمقابل على تقاطع المك نمر والبلدية، تشمخ عمارة شركة التأمينات، والمعروفة بـــ "سيتي بانك" والتي صممت تحت إشراف "عبدالرزاق وجاك". أيضاً صمم سيمون وعبدالرزاق منازل السادة المراغنة في الخرطوم بحري. في شارع عبدالمنعم صمم إستيفانيدس عمارة أبوالعلا بقوسها المتفرد. وتجاورها من الغرب عمارة "بودريان"، وهي من أعماله أيضاً.

ايضاً، صمم إستيفانيدس فندق "الأكروبول"، والذي تم افتتاحه في العام 1952م. حيث كانت تملكه أسرة "باناغيوتس باغولاتوس" والذي وصل الخرطوم مهاجراً في العام 1944م، في الأيام الأخيرة للحرب العالمية الثانية. ثم ورثه ابنه "ثانا سيس" والذي أدار الفندق حتى إغلاقه بعد خدمة بلغت واحد وسبعين عاماً.

أما فندق المريديان الشهير، فقد كان آخر مبنى صممه سيمون قبل عودته العكسية إلى أثينا مُكرهاً بعد مصادرة أعماله، ومصنعه للمواد الإسمنتية الذي بناه مع شريكه بالمنطقة الصناعية بحري في 25 مايو 1970م. في تلك الفترة، كان يشاركه في مكتبه المعماري الباشمهندس أحمد عبد الرزاق، أحد أبكار المعماريين الذين درسوا في مصر، ثم أتم التحضير للدراسات العليا في بريطانيا. وهناك رواية تقول إنه درس العمارة في بريطانيا وليس في مصر. أما منزله الشخصي، فقد قام بتصميمه وسكن فيه، ثم بيع وأصبح المركز الفرنسي المعروف في شرق الخرطوم، وقد أضاف إليه "جاك إشخانص" الجزء الشمالي المحتوى على صالة العرض وسينما السطح.

عاد إستيفانيدس إلى أثينا في بدايات العام 1972م، بعد تصفية أعماله. فواصل الباشمهندس أحمد عبد الرزاق في إدارة المكتب تحت اسم إستيفانيدس، حتى لحق عبدالرزاق بصديقه وهاجر مغاضباً صوب لندن ليتخذها موطنا وسكنا. توفي سيمون في العام 1976م بأثينا.

تعتبر أعمال إستيفانيدس هي الرحم الذي تشكلت من خلاله المرحلة الانتقالية إلى عمارة الحداثة في "الخرطوم الكلونيالية" وبواكير الاستقلال.

جامعة العلوم والتقانة

الأدوار السيــاسيـة والاجتماعية للطرق الصـوفيـة وتـأثيرها على المجتمع الطـرق الصوفية فـي السـودان (منظـور تـاريخي)

الأدوار السيــاسيـة والاجتماعية للطرق الصـوفيـة فـي السـودان

يتمتع زعماء وشيوخ الطرق الصوفية في السودان بمنزلة دينية وروحية، أثمرت مكانة اجتماعية متميزة، اقترنت في العديد من جوانبها بالسياسة ورجالاتها. استمر ذلك منذ عصر السلطنات الإسلامية وحتى الآن. وقد

علق البروفيسور يوسف فضل حسن ان من الأدوار التي اضطلع بها شيوخ وزعماء الطرق الصوفية مجاهداتهم في نشر وتعميق العقيدة الإسلامية بطريقة بسيطة، من خلال إلزام مريديهم واتباعهم بمنهج تعبدي وخُلقي معين. وقد كان نجاحهم في هذا المسعي يعتمد على ما يتمتعون به من سلطان، ومكانة روحية، وعلم وورع وزهد وبركة وكرامات. لدرجة أنه قد ساد بين جمهرة الاتباع والمريدين، أن مخالفة الشيخ أو الولي، تعود عليهم وعلى أطفالهم باللعنة والضرر، وأن الشيخ قادر، حياً وميتاً، أن ينفذ ويغيث ويشفع، لمن يتوسل له.

قام شيوخ وزعماء الطرق الصوفية بالعديد من الأدوار والوظائف في مجتمعاتهم، من أمثلة ذلك: دور المرشد والمعلم والإمام والمأذون والطبيب، والوسيط المتشفع في فض النزاعات والحروب، ونصرة المستضعفين عن الحكام والسلاطين. كما اتخذ ارتباطهم بالسياسة أشكالاً وصوراً متباينة، خلال فترات الحكم المختلفة بالسودان، وذلك منذ فترة سلطنة الفونج الإسلامية (1504 - 1821م)، والتي وصفها البروفيسور مدثر عبد العظيم بـــ "العصر الذهبي" للطرق الصوفية، لما كان لهم حينها من مكانة ومنزلة اجتماعية ونفوذ سياسي. يذخر "كتاب الطبقات"، لود ضيف الله، بأمثلة الشيوخ والزعماء الدينيين الذين جمعوا بين المكانة الدينية والثراء والنفوذ السياسي. منهم الشيخ حسن ودحسونه بقرية "ودحسونه" التي تقع على بُعد 27 ميل غرب أبودليق، حيث كانت قِبله للبدو من أهل البطانة الذين تقاطروا عليها طلباً للعلاج والبركة. وقد تم بها حفر الحفائر للمياه، وتربية المواشي، فكثر مال الشيخ حسن ودحسونه وزاد سلطانه حتى صار حاكماً بالمنطقة.

وقد كانت الطرق الصوفية تمثل القوة الدافعة للجماعات ضد المستعمرين الغزاة، فنجد مثلاً اتباع الطريقة الشاذلية، المتأثرة بالإدريسية، تتخذ موقفاً معادياً للحكم التركي المصري، الذي أحدث تغيراً وتحولاً اجتماعياً وسياسياً كبيراً في المجتمع السوداني.

الروايات حول الطرق الصوفية وشيوخها وزعمائها تطول وتكثر كما في كتاب "طبقات ود ضيف الله". ولعله من الصعوبة الإحاطة الشاملة بتاريخ الطرق الصوفية، واحداثها كافة في هذا الحيز المحدود. ويمكن الاستزادة عنها من خلال المراجع والكتب والدراسات التي تفصل آثارها المتعددة في الحياة السودانية، بوجوهها السياسية والاجتماعية والدينية والثقافية والاقتصادية.

رغم اختلاف الآراء حول هذه الطرق، فقد كان عليها المعوّل الأكبر في تحفيظ القرآن الكريم، وتعليم الناس شئون دينهم، ودنياهم، ونشر وتثبيت العقيدة، وتهذيب السلوك وترسيخ القيم الإسلامية.

الطرق الصوفيــة فــي الســـودان

منظـور تاريخـي

شكّلت الطرق الصوفية وجدان معظم أهل السودان، تاركة آثاراً متعددة ومتجددة منذ منتصف القرن السادس عشر الميلادي، مما كان له فعله وأثره في تشكيل الشخصية السودانية وارتباطها بكل المتغيرات اجتماعياً وثقافياً وسياسياً في مختلف الحقب التاريخية.

وقد ذهب البروفيسور الراحل الشيخ حسن قريب الله، الى أن التصوّف في السودان يعتبر متنفساً طبيعياً للمزاج الديني والنزعة الروحية في المجتمع السوداني.

وجدت الصوفية طريقها الى السودان عقب دخول الإسلام وانتشاره في السودان، وذهب البروفيسور يوسف فضل حسن الى أن الثقافة الفقهية في السودان منذ وقت مبكر، لم تستهو كل السودانيين وفضّل العامة الانخراط في التصوّف.

وفدت الطرق الصوفية للسودان من عدة مصادر، هي الحجاز ومصر وشمال وغرب إفريقيا. في المراحل الباكرة، كان الأثر الصوفي الحجازي أقوي تأثيراً، ولعل ذلك يعود الى القيمة الروحية للحجاز والاثر الوجداني العميق له على السودانيين.

سبقت مرحلة دخول الطرق الصوفية كمؤسسات منظمة ذات تعاليم وأذكار وأوراد جماعية ومشتركة، مرحلة أولي هي الاتجاه الفردي في التصوف بهدف مجاهدة النفس وتطهيرها. ساد هذا الاتجاه الفردي في التصوّف المرحلة التي سبقت مجيء الشيخ "تاج الدين البهاري"، أول داعية للطريقة القادرية، وهي أقدم الطرق الصوفية دخولاً الى السودان.

ومعروف أن السودان خلال تأثره بالطرق الصوفية قد شهد نوعين منها. أولهما القديمة التقليدية، ذات المشيخات والقيادات المتعددة والإدارة اللامركزية، كالقادرية والشاذلية. أما النوع الآخر، فهو عباره عن الطرق ذات القيادة المركزية، والمتأثرة بالحركات التجديدية والاصلاحية التي شهدها العالم الإسلامي في الفترة من أواخر القرن السابع عشر وحتى أواخر القرن التاسع عشر. يندرج تحت هذا النوع من الطرق الصوفية الطريقة السمانية والتجانية والطرق المتأثرة بمدرسة السيد أحمد بن إدريس، وهي الختمية والإسماعيلية والرشيدية والأحمدية الإدريسية.

الطـريقــة القـادريــة:

وهي من أوسع الطرق الصوفية انتشاراً في العالم الإسلامي، وتُعرف أيضاً بالطريقة الجيلانية، نسبة للشيخ **عبدالقادر الجيلاني** (1077- 1166م) المولود بجيلان في إيران، والذي توفي ودفن في بغداد، وقد كان عالماً ضليعاً يفتي على مذهب الإمامين الشافعي وابن حنبل. فإنتشرت تعاليمه بواسطة تلاميذه في أنحاء واسعة من أرجاء العالم الإسلامي، وكان من بينهم الشيخ **تاج الدين البهاري** الذي جاء الى السودان في عام (1577م - 985هـ). جاء تاج الدين البهاري من بغداد عن طريق الحجاز بدعوة من التاجر السوداني داؤود بن عبدالجليل، وأقام معه بوادي شعير 7 سنوات، وأعطي الطريقة لعدد من المريدين منهم **محمد الهميم بن عبدالصادق** جد الصادقاب، و**بان النقا الضرير** جد اليعقوباب، والشيخ **عجيب الما نجلك** شيخ العبدلاب **وتاج الدين** ولد التويم جد الشكرية و**حجازي بن معين، باني أربجي** ومسجدها.

صورة (66): الشيخ الجعلي.

لما رأي الشيخ **العركي** المكانة الرفيعة لحيران البهاري بين العرب والفونج، وما اشتهروا به من كرامات، انخرط في الطريقة ولحق بالبهاري في الحجاز. ولما علم بأنه توفي، تلقي الطريقة مع خليفته وعاد مرشداً للناس في السودان، فأسس فرعاً للقادرية بأبي حراز، حيث ازدهر الفرع فتبوأت أبوحراز مكانة مرموقة آنذاك. وقد ظلت ابوحراز تزدهر بهذه المكانة الروحية وتضطلع بها حتى بعد زوال دولة الفونج نتيجة الغزو التركي المصري عام 1821م. ثم في عهد المهدية، تم إجلاء العلماء والشيوخ الى أم درمان، إلا أن أبوحراز عادت بعد المهدية تؤدي دورها رغم انتشار العلم الحديث، فظل مشايخ الطريقة القادرية العركية بأبي حراز وطيبة وأم درمان، وغيرها من المدن، يؤدون دورهم في الإرشاد والتوجيه وتسليك المريدين.

في كتاب طبقات "ود ضيف الله"، يذكر أن فروع أخري للقادرية تم تأسيسها، منها خرج إدريس ودالأرباب الذي ينتمي للمحس، وقد تمتع بنفوذ واسع. وهو من مواليد العيلفون حيث نشأ بها، وكانت له مكانه كبيرة ومقدرة بين سلاطين الفونج وشيوخ العبدلاب.

ومن الفروع أيضاً، الفرع الذي اسسه الشيخ حسن ودحسونه في العام 1665م، بقرية ودحسونه بأبي دليق، كما ظهر من الفروع المستقلة للقادرية فرع الشيخ إبراهيم الأمين الكباشي عام 1870م، بقرية الكباشي شمال مدينة بحري. والكباشي ينتمي إلى أسرة العركيين رغم نفوذه الكبير وسط قبيلة الكبابيش. وقد عاصر عدداً من شيوخ وزعماء الطرق المشهورين في السودان، حيث ربطتهم به صلات طيبه وحميمه، منهم السيد الحسن الميرغني، ابن السيد محمد عثمان الميرغني مؤسس الطريقة الختمية، والشيخ أحمد الجعلي، مؤسس الطريقة القادرية بـكدباس (بربر)، والشيخ العبيد ود بدر، بأم ضواً بان.

تذكر بعض المصادر أن الشيخ العبيد ود بدر، 1811م، عمل على تطوير الطريقة القادرية بدلاً عن انفراد كل مركز بنفسه، وذلك خلال الأعياد والمناسبات والحوليات وتنصيب خليفه جديد. وقد ناصر الشيخ العبيد المهدية حتى وفاته 1884م، وخلفه ابنه الخليفة أحمد، واستمر الفرع مزدهراً تحت قيادة وإشراف البادراب حتى يومنا هذا.

الطـريقــة الشـاذليـة:

وتنسب الى الشيخ الضرير أبوالحسن الشاذلي، وهذا اسم الشهرة، أما الاسم الحقيقي فهو علي بن عبدالله بن عبدالجبار، ولد بالمغرب في عام 1196م ثم هاجر الى تونس ثم الى مصر، فأقام بالإسكندرية وحقق نجاحاً عظيماً. وقد وجدت أحزابه وأوراده رواجاً ليس بين مريديه وأتباعه فحسب، بل بين أتباع ومريدي الطرق الصوفية الأخرى. ويُروي أن الطريقة الشاذلية قد دخلت السودان قبل عصر الفونج، أي سابقة للقادرية، وقد تم ذلك على يد الشريف محمد أبي دنانة، الذي استقر في سقادي غرب المحمية بـنهر النيل الولاية. وقد قيل إن الشيخ خوجلي بن عبدالرحمن كان قادرياً، ولكنه تحول من القادرية بسبب تشددهم وغلوهم في الخشونة وإظهار الفقر عندهم، على خلاف الشاذلية الذين يميلون الى التسامح وإظهار النعمة. انتقلت مؤثرات الطريقة الشاذلية الذين كانوا يميلون الى التسامح وإظهار النعمة إلى السودان، عن طريق الشيخ أحمد الطيب البشير، مؤسس الطريقة السمانية بالسودان.

صورة (67): الشيخ عبدالباقي المكاشفي.

وكذلك كافة الطرق المنبثقة عن المدرسة التي أسسها العالم الصوفي السيد أحمد بن إدريس، وعلى رأسها الطرق الختمية والإسماعيلية والأحمدية الإدريسية.

الطريقــة السمــانيــة:

تنسب الطريقة السمانية للشيخ المغربي محمد عبدالكريم السمان (1189هـ)، الذي جمع بين ثقافة المغرب والحجاز، فقصده الكثير من التلاميذ واخذوا عنه. من بين أولئك التلاميذ الشيخ أحمد الطيب البشير، الذي جدد عليه طرقاً سبق أن أجيز فيها، ثم لازمه وأخذ عنه الطريقة الخلوتيه والقادرية والنقشبندية والأنفاسية، والموافقة سلوكاً وتحقيقاً، فأجازه الشيخ السمان بجميع طرقه، ثم أمره بالعودة الى بلاده.

صورة (68): الشيخ حسن الفاتح قريب الله.

تمكن الشيخ أحمد الطيب من استقطاب العديد من المريدين، وقد حرّر التصوّف في السودان من الكثير من أوجه الغلو والممارسات الخاطئة، كما اعتني بالجانب الفكري والفلسفي للتصوف. برغم النجاح والانتشار الواسع

لهذه الطريقة، إلا أنها أصبحت "لا مركزية" بعد وفاة مؤسسها في عام 1824م. ثم إنقسمت إلى فروع ثلاثة، تزعم أحدها الشيخ محمد شريف نورالدايم معتمداً على صلة الرحم التي تربطه بمؤسس الطريقة في اثبات أحقيته. وأسس الشيخ أحمد البصير فرعاً مستقلاً، أظهر ميله للشيخ القرشي ودالزين، الذي استقل بدوره بالفرع الثالث والأخير، فاعتمد على السند الصوفي المباشر، فصفت الطريقة وأصبحت شبيه بالطرق التقليدية المتعددة المشيخات والكيانات.

الطريقــة الأحمـديــة الإدريـسيــة:

ارتبط دخول الطريقة الإدريسية السودان بالسيدين عبدالمتعال بن السيد أحمد إدريس، وابنه محمد الشريف، الذين وصلا دنقلا عن طريق مصر، في مطلع العام 1878م. استمرت جهود الأدارسة في نشر تعاليم المدرسة الإدريسية من مقرهم ببيوض ودنقلا وأرقو. بعد وفاة السيد عبدالمتعال، واصل ابنه محمد الشريف نشاطه وزار صعيد مصر عدة مرات، وقد أسس مساجد بـدنقلا وأم درمان والخرطوم، بالإضافة الى تكية بـوادي حلفا.

تواصلت الطريقة الادريسية بعد وفاة السيد محمد الشريف علي يد السيد ميرغني بن محمد عبدالمتعال، الذي تنقل بين دنقلا وأم درمان وصعيد مصر وعسير، وعقب وفاته في عام 1961م، آلت زعامة الطريقة الى السيد الحسن الإدريسي، ثم تواصلت جهود الأسرة، عقب وفاته بـالموردة بأم درمان، حتى الآن.

الشيخ أحمد بن إدريس

مشيخة الطريقة الأحمدية الإدريسية

السيد الحسن الإدريسي

صورة (69): الطريقة الأحمدية الإدريسية.

الطريقــة الختميــة:

أسسها السيد محمد عثمان الميرغني، الشهير بالختم عقب وفاة استاذه السيد ابن إدريس، وقد كان من أقرب تلاميذه إليه.

صورة (70): السيد محمد عثمان الميرغني.

ولد بالطائف في قرية "السلامة"، عام 1793م، في أسرة اشتهرت بالعلم والصلاح. جده لأبيه السيد عبدالله المحجوب، من كبار الصوفية ومؤسس الطريقة الميرغنية، الذي بعد أخذه العديد من الطرق الصوفية، انتهي به الأمر إلى الأخذ عن السيد أحمد بن إدريس، صاحب القدح المُعلّي في تربيته الصوفية ورفعه الى مجال الدعوة. حيث ذهب موفداً من شيخه ابن إدريس في رحلات دعوية إلى السودان ومصر والحبشة واريتريا، وكان عمره حينها (26 سنه). كانت رحلته إلى السودان بمبادرة من السيد الميرغني، حيث وصل السودان قبيل الغزو التركي المصري. كانت حينها دولة الفونج تعاني عدم الاستقرار السياسي والإداري، فنجح الميرغني في استقطاب العديد من الأتباع في مناطق الكنوز والمحس والسكوت والدناقلة. كان من أبرز اتباعه في منطقة دنقلا الشيخ صالح سوار الدهب، الذي صحبه في رحلته من الدبة إلى كردفان. سافر السيد محمد عثمان الميرغني، إلى بارا في قافلة كبيرة يقودها تلميذ الميرغني الخليفة محمد صالح شادول، وبقي في كردفان ثلاث سنوات، زار خلالها سنار، وتزوج في بارا من السيدة "رقيه بت جلاب" التي أنجبت ابنه محمد الحسن الميرغني الشهير (بالحسن أبو جلابيه). كما أجاز الميرغني عدداً من الاتباع، من أشهرهم إسماعيل الولي (1863م)، وقد أعجب الميرغني بعلمه فعينه مرشداً، غير أنه أسس في فترة لاحقه طريقة مستقلة عُرفت بـ "الإسماعيلية".

شملت زيارة السيد محمد عثمان الميرغني مناطق الجعليين، حيث مكث في شندي والمتمة، وشيد العديد من المساجد فكثر اتباعه هناك، ثم عاد الى الحجاز وانضم الى أساتذة ابن إدريس باليمن، وبقي معه حتى وفاته في عام 1837م.

عقب الصراع الذي نشب بعد وفاة ابن إدريس حول الخلافة، أسس كبار تلاميذه طُرقاً خاصة مستقلة. وأسس الميرغني طريقة الختمية، وأقام لها عدة فروع بالحجاز واليمن وشمال وشرق أفريقيا، كما أرسل ابنه الكبير، محمد سرالختم، الى حضرموت باليمن، وأرسل الحسن الى سواكن بشرق السودان، حيث استمال إليه البني عامر والحلنقة والحباب، الذين كانوا قد تأثروا من قبل بوالده. كما سافر السيد الحسن الى سنار وكردفان وشمال السودان، وحقق نجاحاً وسط الشايقية والبديرية والدناقلة. توفي محمد عثمان الميرغني عام 1852م، فواصل ابنه محمد الحسن جهوده في نشر الطريقة بالسودان، فحقق نجاحاً كبيراً، وأصبح محبوباً لدي معظم شيوخ واتباع الطرق الصوفية، فكان قريباً منهم، ولم يغادر السودان منذ أن عينه والده ممثلاً له بالسودان حتي وفاته عام 1869م، حيث دفن بكسلا. وخلفه ابنه السيد محمد عثمان الميرغني، ويطلق عليه الصغير، أو الأقرب، تمييزاً عن جده (سيد الاسم). وعند وفاته بمصر عام 1886م، خلفه ابنه السيد علي الميرغني، الذي ولد بمساوي بمنطقة الشايقية شمال السودان عام 1880م. وكان من أبرز الزعماء الدينيين والسياسيين في السودان حتى وفاته في عام 1968م، فدفن بمسجده بالخرطوم بحري.

الطريقــة الإسماعيلية:

وهي أول طريقة صوفية ذات منشأ سوداني، وتنسب الى الشيخ إسماعيل الولي، وهو بديري دهمشي هاجرت أسرته من دنقلا إلى كردفان. ولد إسماعيل الولي بالأبيض عام 1792م، حيث نشأ بها وحفظ القرآن واشتغل بالتدريس. إلتقي بالسيد محمد عثمان الميرغني واخذ عنه تعاليم المدرسة الإدريسية والطريقة الختمية. بعد تسع سنوات أسس الشيخ الولي طريقة مستقلة، عُرفت بالإسماعيلية. كما ظل على وفائه لأستاذه الميرغني، وانتشرت طريقته بين البديرية وسكان الأبيض وقام بدعوة لنشر الدين الإسلامي بجبال النوبة. توفي بالأبيض، وله "قُبة" تُعد من معالم الأبيض. خلفه في رئاسة الطريقة ابنه السيد المكي، الذي اشتهر بالتأليف في مسائل الطريقة والسالكين والفيض الإلهي والمدح والأحاديث، وفي عهده انتشرت الطريقة بكوستي والنيل الأبيض والجزيرة، وأم درمان.

صورة (71): السيد محمدالمكي إسماعيل الولي.

الطريقــة التجـانيـة:

تنسب هذه الطريقة الى السيد أحمد بن محمد بن مختار، المشهور بأحمد التجاني. وهو من أشهر متصوفة وعلماء القرن التاسع عشر في افريقيا. ولد بعين ماضي، بالمغرب عام 1737م، وفي عام 1772م كان قد توجه لآداء فريضة الحج، ثم في المدينة المنورة أخذ الطريقة السمانية عن الشيخ محمد عبدالكريم السمان.

دخلت الطريقة التجانية السودان عن طريق غرب افريقيا، على يد عالم من الهوسا، هو عمر جانبو، الذي أخذ الطريقة عن الشيخ محمد الصغير بن علي، أحد تلاميذ الشيخ التجاني، ثم نشرها بـدارفور وكردفان.

عاش عمر جانبو بالفاشر في ضيافة السلطان علي دينار عقب نهاية الدولة المهدية في عام 1880م، ثم هرب الى الأبيض بعد أن ساءت علاقته مع السلطان علي دينار في عام 1908م، ومنها توجه الى أم درمان ثم الحجاز حيث توفي بمكة، ودفن بها.

صورة (72): الشيخ موسى عبدالله حسين التجاني.

يعود الفضل في نشر تعاليم الطريقة التجانية بشمال السودان الى شيخ صوفي آخر، هو محمد بن المختار بن عبدالرحمن الشنقيطي، المشهور بأبي العالية الذي ولد بموريتانيا عام 1820م. وقد كان عالماً وتاجراً، عاش في سواكن، ثم انتقل إلى بربر حيث توفي بها في عام 1882م. أدخل الشنقيطي الكثير من السودانيين في الطريقة، منهم حسين سلطان دارفور، و"شيخ الإسلام" الشيخ محمد البدوي، والشيخ محمد خير، أحد معلمي الإمام المهدي، والشيخ أبوالقاسم أحمد هاشم، والشيخ مدثر الحجاز (1855 - 1937م). وقد كانت لهم علاقات حميمة مع بقية الطرق الصوفية، خصوصاً اتباع الطريقة السمانية.

الطريقــة الـرشيـديـة:

وتنسب الى الشيخ إبراهيم الرشيد الدويحي، وقد ورد ذكره في الحديث عن مدرسة أحمد بن إدريس ومحمد عثمان الميرغني. تم تأسيس هذه الطريقة ككيان مستقل عقب وفاة الشيخ الرشيد في 1874م. وقد كان الشيخ الرشيد وفياً لشيخه أحمد بن إدريس، حيث استقطب العديد من الأتباع ولاءً له وللشيخ الرشيد. ومن أشهر تلاميذه الشيخ محمد الدندراوي والحاج عبدالله الدفاري. الذي كان له الفضل في نشر تعاليم الشيخ أحمد بن إدريس في بعض مناطق شمال السودان، كمنطقة الكوة والنيل الأبيض. يُروي أنه قابل الإمام محمد أحمد المهدي في الكوة قبل إعلان المهدية عام 1881م، حيث أعطاه بعض أوراد وصلوات السيد أحمد بن إدريس.

ومن الاتباع الذين أخذوا عن إبراهيم الرشيد السيد الشريف محمدالأمين الهندي، والد الشريف يوسف الهندي مؤسس الطريقة الهندية في السودان. عقب وفاة السيد إبراهيم الرشيد، ودفنه بمكه في العام 1874م، انتقلت زعامة الطريقة الى ابن أخيه الشيخ بن محمد صالح، مؤسس الطريقة الصالحية بمكه.

مــدرسـة الشيـخ أحمد بن إدريس:

ولد أحمد بن إدريس محمد بن علي بقرية "ميسور" بالقرب من مدينة فاس بالمغرب، عام 1750م، وهو من ذرية الإمام إدريس بن عبدالله المحض، من السادة الأدارسة المقيمين بالمغرب. وهم يلحقون نسبهم بالسيد الحسن بن علي، رضي الله عنهما. تحرك أحمد ابن إدريس من فاس الى الإسكندرية، ثم الي مكه المكرمة عام 1799م، حيث أقام بها مباشراً نشاطه. فوفد إليه التلاميذ وأخذوا عنه، وساعدوا في نشر تعاليمه. عندما جاهر بآرائه الجريئة، وجد معارضه من علماء مكه، فهاجر إلى اليمن إلى قرية "صبيا" بمنطقة عسير، حيث باشر عمله فتوافد عليه الناس من جميع أنحاء العالم الإسلامي.

توفي السيد أحمد بن إدريس ودفن بـصبيا في 21 أكتوبر 1837م. من الذين أسهموا في وصول تعاليمه للسودان ونشرها به السيد محمد عثمان الميرغني، وإبراهيم الرشيد، ومحمد المجذوب وعبدالله أبوالمعالي ومكي عبدالعزيز، وغيرهم.

لم يؤسس السيد أحمد بن إدريس طريقة صوفية بالمعني المتفق عليه، وإنما أسس مدرسة تميزت بالإيجابية والاهتمام بالدعوة والفكر، ولم يكن همها مقصوراً على تعليم الأوراد والأذكار والحث على الخلوات والاعتكاف والبعد عن الناس والانقطاع عنهم، فقد كان يحث اتباعه على التقوى التي برأها لُب الدين وروحه وسبب الرحمة، ويحضهم على الموازنة بين الدنيا والآخرة. وقد شجع كبار تلاميذه على نشر تعاليمه في المناطق التي تقطنها القبائل والجماعات الوثنية وغير المسلمة، كبعض مناطق شرق إفريقيا وغربها.

قبل وفاته لم يشر إلى مسألة خلافته أو زعامة المدرسة الإدريسية من بعده، فواجه اتباعه موقفاً شبيهاً بما واجهه الصحابة عقب وفاة الرسول صل الله عليه وسلم. فأدي ذلك إلى خلاف وانشقاق بين الأتباع والمريدين، انتهي بتأسيس كبار تلاميذه لطرقهم الخاصة المستقلة. فجاءت السنوسية في شمال افريقيا، والختمية والمدنية التي أسسها السيد حسن ظافر المدني، بينما أسس أبناء السيد ابن إدريس أنفسهم الطريقة الأحمدية الإدريسية، وأنشأت أسرة السيد إبراهيم الرشيد الطريقة الرشيدية.

جــولــة حــول الــدولـــة

(الخـرطـوم، بحــري، أم درمـــان)

في هذا الوطن الجميل،، كانت الخرطوم والخرطوم بحري وأم مدرمان تُعرف "بالعاصمة المثلثة" حيث كان لكل مدينه مزاياها وصفاتها وأهلها ومحبوها وعشاقها.

رمـــوز ... وكنـــوز

صورة (73): مقرن النيلين ومسجد النيلين.

مدينة الخرطوم، كانت مقر وسكن للمستعمرين، حيث جعلوا منها العاصمة السياسية. كما كانت مقراً للوزارات والمؤسسات الحكومية، ورئاسة الحكومة في البلاد، كرئاسة مجلس الوزراء، والقصر الجمهوري، كما كانت مقراً لرئاسة الشركات والبنوك، وغيرها من الوزارات الخدمية، والعامة، كالداخلية والدفاع والمالية. وهكذا صارت الخرطوم هي العاصمة السياسية.

أما مدينة الخرطوم بحري، فقد نالت لقب المدينة الصناعية، نسبه لوجود معظم المصانع والمؤسسات الصناعية بها. خصوصاً أن لمدينة بحري مزايا تساعدها على نقل، وترحيل، وتحريك المنتجات والبضائع والمواد الخام عبر أهم ناقل وقتها، وهي السكك الحديدية، وعربات النقل الثقيلة عبر جهة شرق النيل، حيث تتجه نحو مختلف المواقع من وإلى الميناء في البحر الأحمر، ونهر النيل والشمالية، ثم جنوباً وغرباً نحو كوستي والأبيض ودارفور ومدنها.

أما مدينة أم درمان، فقد سبق أن وصفناها بأم السودان، ومدينة المنابع، حيث ظلت تزود السودان بالمبدعين والمواهب وأصحاب القدرات في كل جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية والفنية والأدبية والشعرية والرياضية والعلمية. فكانت كنوزاً ورموزاً يُفتخر بها.

ويتابع معنا القراء في الجزء التالي من الكتاب كيف كان يكتب شعراء ومثقفو ذلك الزمان في وقت لم يصل فيه العالم لاكتشاف وسائل التواصل الحديثة، ولا القنوات الفضائية المتطورة، ولا الهواتف المحمولة الذكية، ولم يكن العلم متاحاً كما هو اليوم.

كما نستعرض عليكم شعراً من شعراء لم ينالوا من التعليم أكثر من الابتدائي وحفظ القرآن الكريم، فكانوا يكتبون عن الدردنيل، والبسفور، والسماك الأعزل، والثريا والثري. تلك هي أم درمان وأبناؤها.

لقد كانت مدينة أم درمان، بالفعل، منبعاً للثقافة والآداب والفنون. حيث كان بها العديد من المنتديات الثقافية، والأدبية. منتدي مركز البرير الثقافي، احد تلك المنتديات الامدرمانية، الذي ظل يواصل تقديم منتدياته الثقافية المختلفة لسنوات متواصلة (أسبوعياً)، فدخل موسوعة الخرطوم الثقافية في عام 2005م، تقديراً لمجهود العطاء المتواصل فيه. وكذلك كان منتدى عبدالكريم ميرغني، الذي تتواصل منتدياته بعرض المؤلفات والكتب الثقافية والشعرية والأدبية. ومنتدى أبناء أم درمان، الذي كانت فعالياته العامرة الثقافية والفنية والأدبية تقوم بإنتظام أيضاً.

كما كانت تُقام بعض المنتديات الثقافية الأخري في منازل بعض الأدباء والشعراء والفنانين على فترات متفاوتة.

شمــوع فـي الظــلام

*في السودان،كانت تلوح بعض الإضاءات، من بعض مثقفي وأدباء وشعراء هذا البلد. الذين عاشوا فترات من نهاية الاستعمار، وبدايات الاستقلال. ولكن، وبرغم أنها كانت شموع في ظلام، إلا أنها لم تجد الرعاية والآذان الصاغية، وغالباً ما تكون وقتية، كردود الأفعال، ثم ما تلبث أن تُنسي، فتصبح حبراً علي ورق.

وقد قال الروائي العالمي السوداني الأديب الطيب صالح:

" أي وطن رائع يمكن أن يكون هذا الوطن، لو صدق العزم، وطابت النفوس، وقل الكلام، وزاد العمل".

الدبلوماسي الأديب " التني" قال الشهيرة:

" في الفؤاد ترعاه العناية بين ضلوعي الوطن العزيز".

ورائعة الأستاذ الراحل المقيم "محي الدين فارس":

" لن أحيد"، التي تغني بها الراحل المبدع، حسن خليفه العطبراوي، حيث ظلت هذه القصيدة تتألق حتى هذه اللحظة، فهي تحكي أيام الاستعمار.

والخليل فرح:

" ما هو عارف قدمو المفارق، يا محط آمالي السلام، وفلق الصباح، قول لي أهو نورك لاح خلي، ياخفيف الروح، هو هذا نداك أم ندي الأزهار"، وفيها "عزة" التي يرمز بها للوطن، حيث يخاطب الشاعر بها الوطن: "عزة قومي كفاك نومك.. وكفانا دلال يومك.. إنتي يا الكبرتوك البنات فاتوك في القطار الطار..".

خليل فرح　　محي الدين فارس　　الطيب صالح

صورة (74): بعض الأدباء والفنانين.

إسماعين حسن

أما إسماعين حسن (ود حد الزين)، فإلى جانب روائعه العاطفية مع المطرب الموسيقار محمد وردي، فقد كتب القصيدة الشهيرة " بلادي أنا "، والتي نقتطف منها هذه الأبيات:

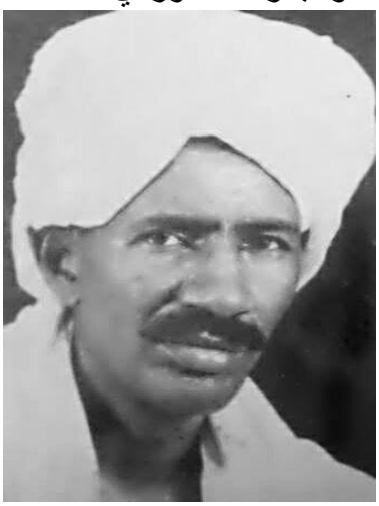

صورة (75): إسماعيل حسن.

بـــــــــــــــــــــلادي أنا

بلاد ناساً مواريثهم في أول شيء

كتاب الله.. وسيف مسنون.. حِداه درع

تقاقيبهم تسرج الليل مع الحيران وشيخاً

في الخـــلاوي ورع

والقصيدة طويله.. ثم يختمها بأبيات تقول:

ديل أهلي.. وديلا قبيلتي لما أدور أفصل للبدور فصلي

أسياد قلبي والإحساس.. وسافر في بحار شوقهم زمان عقلي

أقول بعضي.. ألآقيهم تسّربوا في مسارب الروح بقوا كلي

محل قبلت ألقاهم معايا معايا زي ضلي..

لو ما جيتا من زي ديلا كان أسفايا

وآ أسفـــايـــا وآ مـــأســـاتـــي وآ ذلّـــي..

تصور كيف يكون الحال لو ما كنت **ســـودانـــي** وأهل الحارّة ما أهلي

تصور كيف يكون الحال

أما الدبلوماسي، الأديب الشاعر سيد أحمد الحاردلو، فقد انتفض من أعماقه، بلهجة أهلنا الشوايقة، غضباً عندما سأله أحدهم في إحدى الدول الخارجية: "إنتو منو؟ والسودان دا شنو؟؟" فرد عليه بقصيده طويله أيضاً، منها:

تقول لِي شنــو؟؟ وتقول لِي منــو؟؟
انحنا الساس ... ونحنا الرآس
ونحنا الدنيا جُبناها.. وبنيناها.. بويت في بويت
وأسأل جدي ترهاقا.. وخلي الفاقة والقـاقــة
تقول لِي شنــو؟؟ وتقول لِي منــو؟؟
تالا أبوي بعانخي لزم.. وتالا الأم أبوي أوْلباب
أمي مهيرة بت عبود.. وأخوي المهدي سيد السيف
والخلي النصارى تقيف هناك في القيف
تقول لِي شنــو؟؟ وتقول لِي منــو؟؟

وأقيـف لسـع وأقيـف وأسمـع

ونحن التاية والإندايه.. والزريعة والعيزومه وإتفضل..
أنحن الراية مرفوعة.. ونحن الكُلفة مرفوعة.. ونحنا حلفت مدفوعة

وأمــا عجيـب.. وأمــا غـريب

وأقيـف لسـع وأقيـف وأسمـع

وهــذا هـو السـودان بكلياته....

وشاعرنا الكبير التجاني يوسف بشير، الذي كتب ممجداً نهر النيل (سليل الفراديس) "الجنان" وغناها المبدع المطرب الفنان "عثمان حسين":

أنت يا نيل يا سليل الفراديس
نبيل موفق في مسابك
حضنتك الأمــلاك في جنة الخلد
ورفت على وضئ عبابك
وأمدت عليك أجنحةً خضراً
وأضفت ثيابها في رحابك
فتحدرت في الزمان وأفرغت
على الشرق جنةً من رضابك

هذا جزء من قصيده فصحي رائعة.....

أما "إبراهيم رجب"، الشاعر المصري، الذي عاش في السودان، وصاغ الكلمات المترعة بحبه للسودان والخرطوم والتي تغني بها مطرب الجماهير "سيد خليفه":

يا الخرطوم يا العندي جمالك.. جنــة رضــوان
طول عمري ما شفت مثالك.. في أي مكــان
أنــا هنـا شبيت يا وطنـي.. زيـك مــا لقيــت يا وطنـي

في وجودي أحبك وغيابي.. يــا وطني يـا بلد أحبابي

بتذكر فيك عهد صبايا.. على شاطئ النيل

وحبيبي جالس حدايا.. أسمــر وجميـــل

أنـــا بفخر بيك يــا وطنــي.. وبالـروح أفـديـك يــا وطنـــي

ويا حليلك يا حليل أيامك.. وعلى ليالي زمان

قلبي عايش لغرامــك.. مـــا بعــده غـــرام

كانت أيام يــا وطنــي.. زي الأحلام يـــا وطنـي

هذه الرائعة، كتبها شاعر مصري عن الخرطوم، فأنظر جمال السودان، وروعة سيد خليفه في الآداء واللحن.

سيف الدين الدسوقي:

* سيف الدين الدسوقي شاعر حي العرب بأم درمان، فهو وإبراهيم عوض الفنان الذري من نفس الحي، تزاوج إنتاجهم مع ألحان برعي محمد دفع الله الموسيقار المبدع من أم درمان في الأغنية الوطنية الشهيرة:

أحـــب مكـــان وطنـــي الســـودان

أحب مكان عندي السودان.. أعز مكان وطني السودان

لأن حسانو أعف حسان.. وطيرو صوادح وروضو جنان

الأنسام بالطيب تغشاه.. والأقمار حفت بسماه

والأزهار تبسم في رباه.. فيها رقة وفيها حنان

أحـــب مكـــان وطنـــي الســـودان

صورة (76): الشاعر سيف الدين الدسوقي.

هذا التجانس وهذا التفاهم وهذا الانسجام وهذا الانصهار، كل هذا الإبداع يولد في هذا البلد، وهذه الأم درمان حباً لهذا الوطن. كتب **الشاعر "عبدالله محمد زين"** أشهر قصيده لأم درمان.. ومنها نقتطف:

أنـــا أم درمـــان

أنا أم درمان.. أنا السودان.. أنا الدرة البزين بلدي
أنا البهواك سلام.. وأمان.. وأنا البفداك.. يا ولدي
أنا أم درمان لسان حـالك.. أريتك تدري بي حـالـي
وأنـا القـذّرت أحـوالك.. وحُبـك بـدري أوحي لـي
أقـوم بي أعظـم الأدوار.. وأكون الساحة للثـوار
وأبقـي البقعـة للأحـرار.. وأمثل عِـــزة السودان
أنـا أم درمـان سليلة الليل.. قسمت الليل وبنت صباح
أنـا الـولـدوني بالتهليـل.. وهلـت فـوقي غـابـة رمـاح
أنـا الطابيـة المقابلة النيل.. وأنـا العـافيـة البشد الحيـل
وأنـا القـبة البتضـوي الليل.. هَـدت للنـاس سـلام وأمـان
أنـــا أم درمـــان

كـنــوز.. ورمـــوز

وصلت بطاقة دعوة من منتدى أولاد أم درمان للدبلوماسي الأديب سيدأحمد الحاردلو، للحديث في منتدى يقام بشارع الموردة، فقال:

" لأجل أم درمان، وأولادها، أخوان فاطنة وحاجة وآمال وبخيتة وسعاد وخالده وعزيزة.. وسارة.. وسارا، ولأجل أولاد أم درمان الراكزة كالهمبول على شارع الموردة العتيق المعتق، ألغيت كل مواعيدي، وصرفت النظر عن تحفظي القديم بعدم إنشاد أشعاري في المنتديات، "قنطرت" عمامتي وحزمت أوراقي.. وجئت لنحتفل بالحبيبة أم درمان معاً".

وقد سبق وكثر الحديث عن هذه الأم درمان، ولكنها تستاهل، فهي الرائدة في كل المجالات والأم الرؤوم للجميع في هذا السودان الحدادي.. مدادي.

صورة (77): سيد أحمد الحاردلو.

فأم درمان هي المدينة الوحيدة في الدنيا التي يزينها نيلان، ونيل. نيلان في مشرقها ونيل على يسارها. كانت، ولا تزال، محطة للحسن والإحسان، محاطة بالنبل والنبيل. وكانت اسماؤها شتي، ومن بعض اسمائها: يوسف

الفكي، وجورج مشرقي، وسوق المويه، وقديس الوطنية، ومكرفون البوسته، والمكتبة المركزية، ونادي الخريجين. ومن اسمائها، المسجد العتيق، والمحطة الوسطي، وساعة البلدية، وزريبة العيش، والحدادين. وكانت منورة بأهلها الحلوين، مضيئة وناضرة بحدائقها المبثوثة على شاطئها، حديقة الموردة، والريفيرا، والنيلين، والجندول.

أم درمان هي عاصمة الشعر والفكر والسياسة والفن والكورة والعلم. فهي التي أبدعت الشعر، وأنجبت الشعراء الفحول، وألهمت الفنانين، وعلمت السياسيين. وهي التي اخترعت "التم تم"، ورقصة الرقبة، والسباته، وهي التي قدمت لنا التجاني والعباسي والعبادي وأحمد محمد صالح، والسراج وجبريل وفهمي والريح وسيد وعبيد وعتيق، وسرور وزنقار وكرومه والأمين برهان، والمبارك إبراهيم وأبوصلاح والخليل وكرف، وصديق منزول وجكسا وديم وبرعي وترنه وبريش. وهي دار الإذاعة، ودار الرياضة، ودار التلفزيون والمسرح القومي، ودار الأمن والأمان، ودار السلام. والله يسلمك.

أم درمان هي البقعة، الجموعية، والفتيحاب، وهي عاصمة المهدية، وسجادة الختمية، ومزار أولياء الله ونار القرآن الكريم.

أم درمان هي مرضعة الأزهري وعبدالله خليل والمحجوب وعبدالخالق ويحيى الفضلي وعقيل والشنقيطي وعلي طالب الله والصادق والمهدي والأمراء عبدالله وعبد الرحمن نقدالله وعبدالكريم ميرغني وعوض عمر وميرغني شكاك ودقيل، وحي العرب والمسالمة وسيده الخلقوها زي ما تريد. وهي دار بت ملوك النيل ومسقط رأس عيّاد جرجس.

وأم درمان هي (أب عاج) وعمر وجعفر ومنصور وسوار الدهب وهي "بت بتي" و"قسابة" و"مستورة" والدة المبدع كرومه، وهي ود البنا وإدريس وود اللدر، وأب روف، وشارع الدومة وود البصير وهي دفع الله. وهي شارع الأربعين وسبعة بيوت وعبدالمنعم وأبوالعلا. "وسفري السبّب لي أذايا".

أم درمان هي عيسى الحلو وكمال الجزولي وهاشم صديق وقرشي محمد حسن والطيب زروق والسر دوليب، "وغضبك جميل زي بسمتك". وهي سند الواثق وسيف وفراج وابراهيم عبدالجليل وعبيد وزيدان وعبدالمجيد وصديق ومعاوية وحسن طه والوسيلة وعمر أحمد وكان بدري عليك.

وأم درمان هي المغربي وعبدالله حامد الأمين ودقش وأبوبكر خالد وعثمان خالد وعوض مبارك (خليفه) وهي محمد يوسف موسي وحسن الزبير والصادق والفرجوني والعميري والجاغريو. وهي "الوسيم القلبي رادو". وهي بالانتساب، المجذوب والطيب وجعفر حامد البشير وسماعين ومحي الدين فارس والدوش والقدال

ومحيميد والتجاني سعيد وأبوقطاطي وعبدالله علي إبراهيم وشمو وأبوالعزائم وأبوآمنه حامد والسر قدور وتلودي، و"الدهبايه".

أم درمان هي رمضان والتاج وعبدالدافع والعاقب والجابري، وهي جمعه جابر وبرعي ومحمديه والله جابو، وهي الحاوي وود الحاوي، وهي بلبل وتورالجر وبت قضيم وأبوالروس وخورشيد والنجيب شاعر العيون.

وأمدرمان هي ودنفاش وحموده وأحمد داؤود والرب والهادي نصرالدين وكمال سينا وتوفيق جاويش ودكتور إسماعيل مجذوب، وهي السبكي والبلطي والقراقير، وهي مورد الموردة ومرحلة الأساس في عهد محجوب شريف.

وأم درمان هي ثورة 24 وهي الماظ وعلى العوّام وهي "ليلة المتاريس"، وانتفاضة إبريل.

أم درمان هي ست الطوابي وبوابة عبدالقيوم، وحوش الخليفة، وخور أبوعنجه ونادي الضباط، وحمدالنيل وأحمد شرفي والبكري، والضرير وقريب الله والبلال الطيب، والصايم ديمه، ومكي، وودعروسه، وهي توتي، وكبري النيل الأبيض (الحديد)، وهي أمان البر والبحر وكرري والسماوات.

أم درمان هي صالونات الأدب والفن، عشرينيات العشرين، والمعروفة آنذاك "بالفوزات". فهي فوز الزهور وفوز البوسته، وفوز الموردة. وهي منتديات أولاد أم درمان والمركز الثقافي البريطاني، ومركز البرير الثقافي، وأدبيات سوق المويه.

وأم درمان هي "ألف" القراءة، والتعليم و "حاء" الحب، و "شين" الشعر، و "ميم" الموسيقي، و"جيم" الجمال، و "كاف" الكورة، و "نون" النسوة، و "ثاء" الثورة، و "تاء" التاريخ، وأخيراً وليس آخراً:

" أقول الحق، كل الحق، ولا شيء غير الحق.

أم درمان وطن كامل الأوصاف، والدسم.

"وبلـد التـقـانـة" بالاسم".

تـــاريخ حقيبـــة الفـــن

العصـر الذهبـي للغنـاء السودانـي

روائـع من حقيبة الفن والعصر الذهبي

أمير شعـراء الحقيبـة

روائع من حقيبة الفن والعصر الذهبي

الفترة ما بين (1910م) و(1950م) وعلى مدى هذه الأربعة عقود، كانت فترة فنية زاهية، ظهرت فيها إبداعات ومواهب في الشعر والغناء، وبعض التطور في الآداء. حيث تم تسجيل بعض هذه الابداعات في اسطوانات، بمصر.

في هذه الفترة، ظهرت أعمال شعريه، وفنيه، وألحان على مستوي رفيع. والدليل على ذلك أنها لاتزال تحتفظ برونقها وألحانها وتنافس كلماتها، بل وتتفوق على الكثير، من الأعمال الشعرية والفنية التي جاءت بعدها. ولما كان من أهداف جامعة العلوم والتقانة الاحتفاء بالإبداع والمبدعين في بلادنا، وتوثيق الإبداع وأعمال المبدعين وحفظها للأجيال التالية، ومن خلال رصدنا ومتابعتنا لشعراء ومبدعي فترة حقيبة الفن وما تلاها من جيل العصر الذهبي، فقد قام "مركز البرير الثقافي" برصد وتوثيق الإبداعات والمبدعين من شعراء ومطربين عمالقة، فتم تكريم لعدد مقدر منهم، من كبار وعمالقة الشعراء والغنائيين. كان في مقدمتهم عميد الفنانين، أحمد المصطفي، والمبدع الفنان عثمان حسين، وفنان إفريقيا، الموسيقار محمد وردي، والفنان الكبير، سيد خليفه، وعثمان مصطفي، وبادي محمد الطيب. وفيهم من الشعراء الكبار، مصطفي سند وعبدالله النجيب ومحمد يوسف موسي والتجاني حاج موسي وحسن الزبير وأبوقطاطي وأبوصلاح، متمثلاً في ابنه بدوي، وكامل عبدالماجد ومختار دفع الله وصلاح حاج سعيد وتاج السر عباس. ويحتفظ مركز البرير الثقافي بما يزيد عن الثمانمائة حلقة وندوة مسجله، بالصوره والصوت، من هذه المنتديات النادرة. تعتبر هذه ثروة ضخمه متوفرة في طيات إلكترونيات جامعة العلوم والتقانة. والحديث يطول، ويبقي ذو شجون تنادي بعضها البعض، وتلفها الدهشة، وترتوي عجباً وتعجباً. فمعظم شعراء الحقيبة في عصرها الزاهي، لم ينالوا من التعليم إلا قليلاً. بل كان القرآن والخلاوي، وبعض ابتدائيات المدارس هو كل ما تلقوه من تعليم. ولكن، أنظر للمفردات التي عبروا عنها والمعاني والنظم والموسيقى، والطهر والأدب وثقافات ونبل أخلاق نابع من البيوت والتربية. فشعراء الحقيبة الذين عاصروا بعضهم، كانوا احباباً، وكانوا مدارس لبعضهم البعض، وناصحون وموجهون ومكملون لأشعار بعضهم، ومشجعون للأعمال الجميلة. فلا حسد ولا حقد ولا بغضاء. وسنتعرض في كتابنا هذا لبعض

الأمثلة. فمثلاً هذه قصيدة تناولها عدد من الشعراء في أواخر عصر الحقيبة وبدايات العصر الذهبي (ميلاد أكثر من قصيدة)، حيث يحكي أنه كان في حي المسالمة بأم درمان تعيش إحدى الحسناوات اللاتي كن محتشمات، ولا

يغادرن منازلهن إلا نادراً. فكتبت في تلك الحسناء عدة قصائد منها "ظبية المسالمة" و "لي في المسالمة غزال نافر بغني عليهو". وقد قيل انه ذات يوم فتحت هذه الحسناء باب البيت لتدلق "ماء غسيل" خارج المنزل، فوقع نظر الشاعر الشاب "عبيد عبدالرحمن" عليها، وما أن رأته حتى أسرعت وأغلقت الباب وتوارت خلفه.

ذهب "عبيد" إلى قهوة تجمع الشعراء، وجلس مبهوراً بالجمال، شرب فنجان قهوة، ثم راح يحكي لبعض أصدقائه ما رآه، وكان منهم "سيد عبدالعزيز". فقال عبيد: "حاول يخفي نفسه وهل يُخفي القمر في سماهو؟". فرد عليه سيد عبدالعزيز، الذي ركز مع وصف عبيد لهذه الحسناء، فقال له "أبداً لا، وطبعاً لا، شفناه.. شفناه".. فواصل عبيد "حاول يخفي نفسو وغيّر إتجاهو، سطع النور في أفقو وكل إنسان رآهو، خلنا البدر أشرق كامل في ضياهو، وخلنا الزهر فتح من أنفاس شذاهو".

الشاعر عتيق سمع الكلام، فأصر على رؤية هذه الفتاة. فذهب إلى حي المسالمة، وعسكر جوار المنزل في أحد الدكاكين، إلى أن رآها وهي خارجه ذات مره من البيت. ثم ذهب إلى القهوة ولاقي "عبيد وسيد" الذين وصفوها بالقمر والزهر، فقال لهم "والله إنتو ظلمتوها" ثم كتب:

الأوصفوك

"بالبدر" أو"بالزهر" هم ما أنصفوك..
كوكب منزّه في علوك ... يبرق سناك في غيهب الليل الحلوك
أدبك هبه.. وفيك موهبه ... حسن الظبا ... وطبع الملوك

يـــا جميـــل

كيف يجهلوك.. وعلي الجمال العادي راحو يمثلوك
ولو بادلوك عين الحقيقة ... وبالبصيرة تأملوك ...
بالنور أو بالنار أو بي قدر ما طاق الخيال ما عادلوك

يـــا جميـــل

سحرك قريب.. شخصك بعيد

لو كان قريب أنوارو آخذه بدون سلوك

يبرق سناك في غيهب الليل الحلوك

أظرف شمايلك زاملوك وهم أكملوك

أدبك هبه.. وفيك موهبه ... حسن الظبا ... وطبع الملوك

يـــا جميـــل

أنظر لهذه القصيدة الرائعة تناولها ثلاثة من فحول شعرائنا بهذه الصورة البديعة، بعدة صور أظهر فيها كل منهم قدراته وإمكاناته الهائلة.

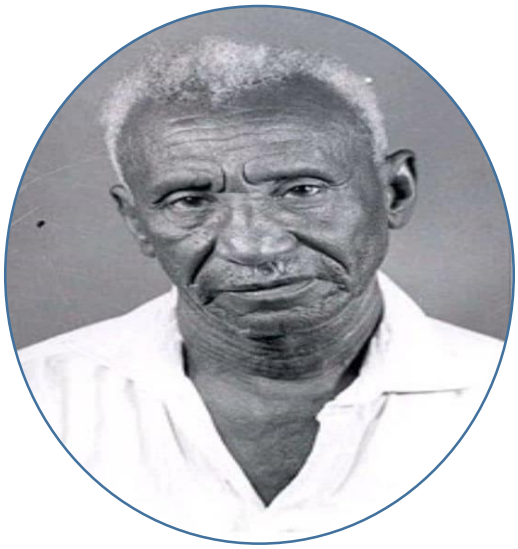

صورة (78): محمد البشير عتيق.

أميـــــر شعـــراء الحقيبة

يتزين الحديث، وتتأدب الحروف والكلمات، عندما يكون الحديث عن "أمير شعراء الحقيبة"، **صالح عبدالسيد أبوصلاح**. وهو من مواليد أم درمان الموردة عام 1890م. تعلم القراءة والكتابة والقرآن في خلوة الشيخ مكي حسن حسين، ثم ألتحق بمدرسة الأمريكان (وادي سيدنا الآن)، ثم مدرسة الوابورات حيث تعلم الصناعة (نجارة)، وبدأ بكتابة الشعر وعمره (14 سنه).

صورة (79): صالح عبدالسيد أبوصلاح.

كان يقرأ لابن الفارض وابن أبي ربيعه واليمني وبردة البوصيري. انتقل للعمل بخزان سنار قبل الحرب العالمية الثانية. وصفوه في كتاب روائع أغنيات الحقيبة (للجقر) بأنه أول شاعر غنائي سوداني. وقد قيل إنه وُصِف بذلك نسبة لدقة وصفه وتعابيره، وتسبيك القوافي والمفردات المتميزة. حيث قال عنه الشاعر المقتدر المعتق محمد البشير عتيق، "أنا سعيد بانتمائي لمدرسة أبوصلاح فهي تمتاز بالأوصاف الجمالية والمعاني الحسية". توفي ابو صلاح في يوم 30 اكتوبر 1963م.

كتب أبوصلاح مئات القصائد، منها ما انتشر، ومنها ما لم ينشر، ولكن من أميز وأشهر أعماله: "غزال الروض"، "الجوهر صدر المحافل" التي سمي عليها ديوانه، "يا ليل أبقالي شاهد علي نار شوقي وجنوني"، "قلبي هام مالو"، "شوف العين قالت دا لا لا"، "أجسامنا ليه جسمين"، "يا سمير بي نظرتك أو في الميعاد"، "وبدور القلعة". ويحكي أن "بدور" هذه من حسناوات حي القلعة بأم درمان، وفي إحدى المناسبات كان أبوصلاح حاضراً، وكان يعاني من حول في إحدى عينيه.. نظرت إليه بدور وعلقت على ذلك الحول في عينيه فسمعها أبوصلاح فكانت..

العيون النوركن بجهرا ..... غير جمالكن ايه السهّرا

يــا بــدور القلعة وجوهــرا

السيوف ألحاظك تشهرا ..... على الفؤاد المن بدري إنهرا

أخفي ريدتك مره وأجهرا ..... نار غرامك ربك يقهرا

صيده غيرك ايه الجسّرا ..... تستلم أفكارنا وتـأســرا

حال محاسنك مين الفسّــرا ..... يالثريـا الفوق أهل الثـرا

الشعــر أقدامك ستــرا ..... لقطيبو قلوبنا البعثـــرا

جارحه صالح كل ما يحضرا ..... وفي مدينة الجوف ساكن الضرا

يــا بــدور القلعة وجوهــرا

هذه مقتطفات من رائعة "بدور القلعة"، والتي توضح الإمكانات والقدرات الفائقة التي يتمتع بها هذا الـشاعر الفذ "أبوصلاح" في نظم وتنظيم الشعر. وقد تغني بهذه القصيدة عدد من مطربي الحقيبة والعصر الذهبي، أيضاً. وهذه أيضاً لوحه فنيه رفيعة تجلت فيها قدرات وابداعات الشاعر أبوصلاح، وهي:

" ياسمير بي نظرتك أوفي الميعاد"

ياسمير بي نظرتك أوفي الميعاد ... العيون الشافتك ما أسعـدا

من هواك أنا جسمي دائماً في ارتعاد ... أما نومي الفرّ ما منظور يعاد

يانُسّيم نومي فّر وزاد عناد ... استعد أصبح عليـك الاستنـاد

اجتهد في السرعة زي قدح الزناد ... تلقي سياف لحظو صاحي وطرفو ناد

"احتفل بو ولفو بي توب النـــدا"

قولّو يالمكحول طبيع من غير سماد ... يا أب صديراً شال ثمارو وخصرو ماد

لو لحاظ عينيك أصاب راسي الجماد ... غير شك دك الحجارة وهمّــدا

ليلي طال عتّم نشر توب الحداد ... من نجومو إتوشح الدرر الجداد

طرفي ساهر يتلو آيات الوداد ... الشجر أقلام جميع والنيل مداد

"لو كتب أشواقي ليك ما عـدّدا"

وهنا نقول ان عملاق إفريقيا، الموسيقار محمد وردي، وبرغم أن معظم المطربين العمالقة تغنوا بالكثير من أغنيات الحقيبة، إلا أن وردي لم يختار إلا أغنيه واحده من أغاني الحقيبة، وهي من كلمات شاعرنا أبوصلاح، حيث أدخل عليها موسيقي وأوركسترا ضخمه، تحسيناً وتجميلاً للحنها الثابت، وهي أغنية "قسم بي محيك البدري.. غرامك منو ضاق صدري"، ويقول فيها:

المحي نور ليلة القدر .... نصب قوس حاجبو لي غدري

معاك في داخل الخِـدر .... فؤادي المالكو من بـدري

حياتي ونعمتي ويسري .... رضيت لو يرضي بي أســري

فرض يا دموعي تنتثري .... إذا منـو النسيـم يسـري

حمام الأيك والقُمري .... يصيح ينبيك عن أمــري

وبين عواسلك السمُري .... روايحي وفاكهتي وخمري

ولا يفوتنا هنا أن نذكر بان عمالقة الفن الحديث في السودان، محمد وردي ومحمد الأمين، قدما أعمالاً فنية رفيعه نالت الإعجاب وظلت متداوله حتي يومنا هذا، تراوحت بين الغناء العاطفي والأناشيد الوطنية الشهيرة بالإكتوبريات والملحمه. ونترحم علي شاعر الملحمه الراحل هاشم صديق الذي توفي بالأمارات مؤخراً بعد معاناة مع المرض وحرب أبريل. ولحق به الشاعر محمد المكي إبراهيم أيضاً. لهم جميعاً الرحمه والمغفرة.

محمد وردي

محمد الأمين

صورة (80): من فنانين العصر الذهبي.

ومن أعمال أبوصلاح التي تؤكد قدراته الشعرية:

غرز نشابو.. شايله قلبي وين ما شابو.. مجروح.. العشاق عليك يتشابو.. والأطفال في حبك شابو.. لئ سهم العيون نايشابو.. والغي فطره قلبي نشابو.. وبهذا القدر اليسير جداً.. والجميل جداً الذي يحكي ويصور صوراً من أعمال أبوصلاح..

ننتقل هنا إلى مبدع آخر من مبدعي وفرسان الحقيبة وهو:

الشاعـــر سيـــد عبـــدالعزيـز:

وهو من أميز فرسان شعراء حقيبة الفن. كتب العشرات والمئات من القصائد التي لا تزال تشنف الآذان، سواء من مطربي حقيبة الفن أو من فناني العصر الذهبي، أو عصرنا هذا المليء بالصخب والزخم، مما يؤكد أن لقصائده وقعها وإيقاعها. وهنا نتحدث قليلاً عن هذا الفارس ونأخذ نماذج من قصائده الشهيرة.

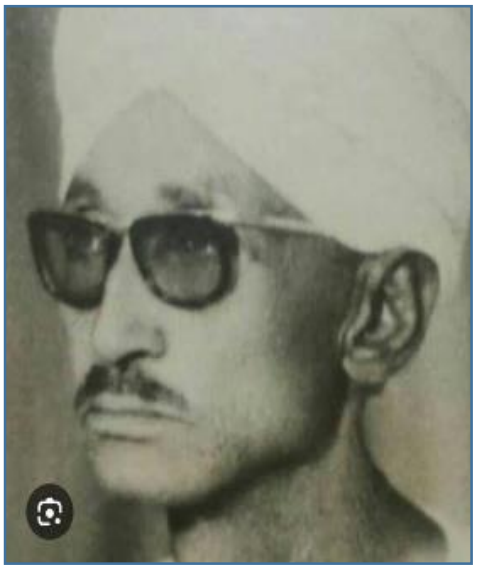

صورة (81): الشاعر سيد عبدالعزيز.

هو عبدالمحسن عبدالعزيز، ولد بأم درمان في العام 1905م من أب تركي وأم سودانية من دارفور. كان والده يناديه باسم "سيد" تيمناً بأخيه، فسار عليه اسم سيد عبدالعزيز. تعلم القليل من القراءة والكتابة والقرآن الكريم، ثم عمل بزريبة المواشي بأم درمان. ثم إلتحق بورشة "سودان مركنتايل". حرص علي تعلم اللغة الإنجليزية، مما ساعده للعمل بمصلحة النقل الميكانيكي بإقتدار. ثم تم نقله للأبيض في عام 1954م، فظل بها حتـــي عام 1967م،

ثم عاد لمواصلة عمله بالخرطوم حتى التقاعد في عام 1972م. يتميز بمعاصرته أكثر من مدرسه شعريه، هي فترة الحقيبة، وفترة ما نطلق عليها العصر الذهبي، أو "المدرسة الوترية" بدخول الآلات الموسيقية على الغناء. تغني بأشعاره أساطين الحقيبة، الحاج محمد أحمد سرور وكرومه وإبراهيم الكاشف.

سرور

كرومة

صورة (82): من أساطين الحقيبة.

وأخيرا، كان الشاعر عبيد عبدالرحمن من أعز أصدقائه وأقرب الناس إليه. ومن أميز وأشهر أعماله الشعرية: قصيدة "يابت ملوك النيل.. يا أخت البدور مين لي عُلاك يميل في البدو والحضور.." وقد تغني بها أخيراً من مطربي العصر الذهبي الفنان عبدالكريم الكابلي. ومن أعماله "صباح النور عليك يازهور.. صباحك يوم يقاس بدهور". "وافتتان".. "وأنت عارف أنا بحبك وبحلف بك ولا ماك عارف بالمرة". للكاشف. وأغنية "الجمال والحب في بلادي".. "وأقيس محاسنك بمن يا الدرة الماليك تمن إنت نور عيني ونور الزمن". و"يامداعب الغصن الرطيب".. "ونظره يالسمحة أم عجن". "وياحليف الصون فلتدم في علاك إنت زول محصون ولا إنت ملاك" غناها الجابري أخيراً. و"من حور الجنان هل أنت إنسان الكمال؟ أم أنت الملاك جيت توري الناس الجمال".

ولعل من أميز ما كتب هذا الفارس الشاعر، قصيدة "قائد الأسطول" الشهيرة، التي كتبها في إحدى حسناوات حي المسالمة وهي تخرج متقدمة زميلاتها من المدرسة. نقتطف منها:

يــا قائد الأسطول.. تخضع لك الفرسان
يــا ذا الفخار والطول أرحم بني الإنسان
مين لي سماك يطول مـا بطولك اللمسان
معنـاك شـرحـه يطـول والله يــا إنســـان
أصدِق كفانا مُطول يـــاذا الحسن إحسـان

أنــا عقلي بيك مختول والناس عقول ولسان

وقد كتب سيد عبدالعزيز العشرات من القصائد الشعرية الجميلة المغناة من فناني الحقيبة، وفناني العصر الذي تلاها. شعراء عصر الحقيبة كما ذكرنا في الفترة من (1910م) إلى (1950م) كانوا كُثر، وكانت قدراتهم فائقة وأشعارهم متميزة، لا نستطيع، إلا عبر مجلدات وأسفار وكتب، الحديث بالتفصيل عنهم وعن أشعارهم وإبداعاتهم، ولذا فإننا نكتفي بالقليل جداً عنهم أملاً في إيجاد فرصه أخري لنواصل الحديث عن هذا العهد الزاهر المضيء المدهش. وفي هذه العجالة، نتناول شاعراً مبدعاً، جمع بين الشعر والغناء والعلم، والحياة البدوية والحضرية. ذلك هو الشاعر المبدع الفنان، **"عمر محمد عمر البنا"**.

صورة (83): عمر محمد عمر البنا.

ولد عمر البنا في مدينة أم درمان عام 1900م. وينتمي إلى أسره عريقة في أم درمان هي آل البنا. تعلم القرآن في خلوة والده الشيخ محمد عمر البنا، وفي مدرسته الأولية أيضاً، ثم الأميرية بأم درمان، فكلية غردون التذكارية. كان والده يرغب في إلحاقه بالكلية الحربية، لكنه فضل العمل الحر، فسافر إلى رفاعه ليشرف على أعمال والده في الزراعة والرعي، فهم أساساً عرفوا بحبهم للقنص والصيد والعيش في البادية والمراعي.

بدأ مشواره الشعري على طريق والده الشيخ، محمد عمر البنا، شاعر المهدية المعروف، صاحب القصيدة الشهيرة التي جاء فيها:

الحربُ صبرٌ واللقاء ثبات

والموت في شأن الإله حياةٌ.

فبدأ أشعاره بالدوبيت، ثم اتجه إلى الشعر الغنائي الرصين، فكتب وعمره ثلاث عشرة عاماً. كتب الرائعة:

" زيدني في هجراني.. في هواك يا جميل العذاب سراني"

حيث شارك في تلحينها مع كروان السودان كرومه. واشتهر بأنه "مخاطب النسيم" وقد أكثر من مخاطبة النسيم في العديد من أشعاره ومنها: " نسيم الروض زورني في الماسيه وجيب لي الطيب.. من جناين آسيا.. زيل ألمي البي"، وقصيدة "النسيم الفايح طيبو من رباك"، وقصيدة "نسايم الليل زوريني"، والتي سُمي عليها برنامج "نسايم الليل" الذي كان يُقدمه، كسهرة أسبوعية، الفريق شرطه الراحل إبراهيم أحمد عبدالكريم. وقد كان من أوائل من سافروا إلى مصر لتسجيل أعمالهم الفنية. كتب في عام 1936م، وهو في الطريق إلى القاهرة، "زهرة الروض الظليل جاني طيبك مع النسيم العليل.. زاد وجدي.. نوم عيني أصبح قليل"، وكتب "أنا صادق في حُبك".. وكتب "في الطيف أو في الصحيان زورني يا حبيبي أنا عيان"، وتغني بروائع أبوصلاح وسجلها "وصف الخنتيله"، و"ياربيع في روض الزهور عش منعم طول الدهور".

ومن روائع ما كتب عمر البنا:

إمتي أرجع لأم در وأعودا

وأشوف نعيم دنيتي وسعودا.. إمتي أرجع لأم در وأعودا

إمتـي تلمـع بـروق رعودا.. حظوظي تنجز لي وعودا

روحي ضاعت في النار قعودا.. لي هوّن يـا رب عـوده

أشوف حبيبتي وأنظر خدودا.. عساها ترحم تكون ودوده

مسامعي تسكر من ردودا.. وتطفئ ناري الفاتت حدودا

أشـواق كتيـره الدمـوع شهودا.. وللمنـام العيـون زهـوده

في الهجر روحي ضاع مجهـودا.. لم تزل حافظة لي عهـوده

مـا كانـوا يعـرفوا الناس بلودا.. الغـرام مـن قبـال ولـوده

من يوم وضوعا الفي الخير خلودا.. فـاتنـه النفوس طـايـعه وجلوده

أبواب لقاها أم خدود موصوده.. ونار العذاب في الفؤاد محفوظه

غيـر محاسنـك مين يسودا.. الملـوك ويـاسـر الأسـودا

يـا المن فراقك أيامي سودا.. خلاف وصالك دايماً كسودا

هناي ومنية روحي ومقصودا.. أشوف رشيم يضوي بين فصودا

وقد تغني بهذه الأغنية الفنان العملاق صاحب الحنجرة الذهبية، عبدالعزيز محمد داؤود، الذي أبدع وأجاد في آدائها بطريقه مذهله، جعلتها تأسر مستمعيها حتى هذه اللحظة. كما تغني عبدالعزيز داؤود بالعود من أغنيات عمالقة شعراء الحقيبة، فغناها بصوته المتفرد صاحب التدرجات المنوعة. مما دعا البروفسير محمد عبدالله الريح لوصفه بأنه "يلحن الحروف، وليس الكلمات ولا الأبيات". إشارة لعمق آدائه واستخدام نبرات صوته المتنوعة في آداء أغنياته. "كأغنية زهرة الروض الظليل"، و"هات لينا صباح". إلى جانب روائعه من العصر الحديث. ومن كبار الشعراء الغنائيين وألحان المبدع الموسيقار الراحل برعي محمد دفع الله. ولنا عوده مع هذا المطرب المتميز المحبوب.

ملـوك الغنــاء والطـرب

شـــاعر الوســـام الذهبـــي

مـلـوك الغنـــاء والـطـرب في الـعـصـر الـذهـبـي

الشعر في السودان، لا بداية، ولا نهاية، فنصف الشعب السوداني شعراء. والنصف الآخر ينصت.. ويتذوق ويستطعم.. ويستعذب الشعر الجميل الموزون. وبعضهم يجامل. وبرغم هذا نستطيع أن نتحدى بشعراء الأغنية عندنا شعراء الأغاني في الدول العربية والأجنبية من ناحية الموسيقي والمعني والمفردات والوصف والحس والإحساس.. والجرس.. كثير من أشاد بذلك من كبار النقاد والشعراء العرب، ومثال لذلك:

أعلي الجمال تغار منا.. مـاذا علينا إذا نظرنـا

هي نظرةٌ تُنسي الوقار.. وتُسعد الروح المُعني

وحتى قال: أنت السماء بدت لنا.. واستعصمت بالبُعد عنا

وإذا أردنا أن نستعرض أمثلة لكل مبدعينا ممن كتب شعراً بهذه الروعة، فإن المجال لا يتسع، لذلك سنكتفي بذكر أسماء من تسعفنا بهم الذاكرة، أمثال إدريس محمد جماع، التجاني يوسف بشير محمد سعيد العباسي، المحجوب، والشريف الهندي، وصلاح أحمد إبراهيم، ومحمد المكي إبراهيم والهادي آدم والكتيابي ومصطفي سند والحاردلو وروضه الحاج، ومحمد سعد دياب ومحي الدين فارس والحسِين الحسن وتاج السر الحسن وعبدالمجيد الأمين ومحمد المهدي المجذوب وعبدالله الطيب وصديق مدثر ومحمد مفتاح الفيتوري وتوفيق صالح جبريل.. والتني وحِميد والقدال وعبدالله البشير، ومحمد عبدالحي.

ومن شعرائنا المبدعين والمجيدين للشعر الغنائي في السودان والذين عاصر معظمهم أواخر عصر الحقيبة الزاهر.. ومنهم عبدالرحمن الريح، محمد بشيرعتيق، عبيد عبدالرحمن، سيد عبدالعزيز، العبادي، محمد عبدالله الأمي وحميدة أبوعشر وعلى المساح، والتنقاري، عوض جبريل، أبوقطاطي، ودالرضي، السر قدور، حسين بازرعه، أبوآمنه حامد، محمود حسين خضر حسن الزبير وحسن عوض أبوالعِلا وسيف الدين الدسوقي، الطاهر إبراهيم، إبراهيم الرشيد النعمان على الله، التيجاني حاج موسي، عكير الدامر، تاج السر عباس، صلاح حاج سعيد، محمد عوض الكريم القرشي، أبوذر الغفاري، محمد يوسف موسي، عوض أحمد خليفه، اسحق الحلنقي، أسماعيل حسن، محجوب سراج، عبدالله النجيب، عمر الدوش، محجوب شريف، فضل الله محمد، مختار دفع الله. وبلا شك، فإن الترتيب لا علاقة له بالأفضلية فكلٍ ممن ذكرنا له أعمال متميزة وممتازة وعالقة بأذهان وقلوب وعقول الشعب السوداني الذواق.. ولاتزال خالدة علي مر الدهور والأجيال.. ومعظمها خلدتها أصوات مطربين عمالقة أجادوا وأبدعوا وموسيقيين عباقرة. ولمن خانتنا الذاكرة لذكر اسمائهم العتبى حتى ترضو.

شـــاعـــر الـوســـام الـذهـبـي

(في التربية والعلوم والآداب والفنون)

لا تكتمل الحلقات، ولا يحلو الكلام، ويعبق المكان بأريج الزهور والعطر الفضاح، ولا يذكر الشاعر الفحل العملاق "سيد عبد العزيز" إلا وذكر معه "سيد الوصف الحسي"، وصاحب المفردات التي تضج بالمعاني، والرسم بالكلمات، والإحساس العميق الذي فاق وتفوق على أقرانه، فنال به "الوسام الذهبي" للعلم والآداب والفنون. من رئاسة الجمهورية، الشاعر المبدع "عبيد عبدالرحمن الدسوقي عبدالرحمن"، الذي ولد في مدينة أم درمان بحي العرب في عام 1908م.

صورة (84): الفنان الشاعر عبيد عبدالرحمن الدسوقي.

وهو حقيقة، "منظر شيء بديع.. ما أحلي الغزل.. بدر الكون علي غصن البان نزل". كان عبيد عبدالرحمن وسيد عبدالعزيز صديقان حميمان.. وجهان لعملة واحدة لا يفترقان إلا قليلاً يتجاوبان ويتبادلان الإحساس.

عبيد عبدالرحمن من الشعراء الذين جمعوا وعاصروا بين شعر الحقيبة المعتق وشعرائها العمالقة، وبين شعراء الأغاني المحدثين في العصر الذهبي للغناء السوداني الحديث، الذي قدمه عمالقة المطربين الكبار بقيادة معجزة زمانه "إبراهيم الكاشف" ومن تلاه من العقد الفريد من المطربين العظماء. زاحم شعراء الحقيبة بقصائد:

- صفوة جمالك صافي الماء على البلور..

- ياسليم الذوق يالجمالك صار.. زينة الأيام.. متعة الابصار.

- آلفني في البرهة القليلة.. فارقني البريدو ما بين يوم وليلة.

- جاهل وديع مغرور في أحلام صباه نايم خَلي ومسرور.. ما عرف الهوى

بالإضافة لعدد آخر من الأعمال الرائعة. وقد كان له قصب السبق في تغذية المبدع المقيم "الكاشف" بالأغنيات التي حملته إلى أعماق المستمعين وإعجاب الملايين عبر السنين، كأغنية، "حليل زمن الصبا الماضي"، وأغنية "يوم الزيارة"، وأغنية "أنا يا طير بشوفك"، واللوحة الخالدة "رسائل"، "حبيبي أكتب لي.. وأنا أكتب ليك.." وهذه لها قصه مع صديق عمره ورفيق دربه "سيد عبدالعزيز" وكما ذكرنا كانا لا يفترقان. عندما تم نقل سيد عبدالعزيز إلى الأبيض، كتب عبيد قصيدة رسائل التي يهيم بها العشاق ويتباكي أمامها المحبون ... وهو يخاطب صديقه ورفيقه الذي فرق بينهما الزمان والمكان. نستعرض جزءاً منها:

حبيبي أكتب لي.. وأنا أكتب ليك

بـالحاصل بي.. والحـاصـل بيك

الحـاصـل بي أنـا شـوق وحنيـن

وأقيـم الليـل آهــات وأنيـن

فـارقني حبيب آلفنـي سنيـن

إتحكـم بينـي وبينـه البيــن

مــا ليـك آمــان يــا دا الزمــان

يـــا ليـالــي زمـــان الله عليــك

وبعد أن عرفنا حقيقة قصة كتابة كلمات هذه الأغنية الجميلة، التي تعبر عن عمق هذه الصداقة والرابطة الطيبة بين هؤلاء العمالقة، ونستطيع أن نؤكد مقولة " يغني المغني وكلٌ على هواه". وتأكيداً لما بين عبيد عبد الرحمن وسيد عبدالعزيز من محبة وإلفة ومودة، فقد أصدرا أول ديوان شعر لهما بالاشتراك معاً بعنوان "ليالي زمان" ثم توالت دواوين عبيد بأسماء قصائده المتميزة التي نال بها الوسام الذهبي للعلم والآداب والفنون والتربية من رئاسة الجمهورية في أوائل عام 1975م وكانت الدواوين الشعرية باسم "زمن الصبا" و "رسائل" و "غزال البر" وهذه إحدى قصائده الرائعة

غـزال البر يــاراحل حرام من بعدك الساحـل

أنا المن حالي ما سائل

أنا المني الفؤاد مضني.. أنــا المني الدمــع ســايــل

أعاني عذابي الهائـل

أخـذ مني الفراق مأخذ ونـال منــي الهـوى نــايــل

سميـر الأنجـم الــزهـري وليـلي بنهاره متواصــل

فقدت منامي وأحلامي وما في من الألم فاصل
جميع ما أنت ترضاه جميل منك إلى واصل
وحاتك ما كذبت في شيء وحات حبك هو الحاصل
أنـــا مجنون هواك لكن أظهر مظهر العاقل
أخاف على حبك أتضمضم أخاف أجد للكلام ناقل
أتخيل خدك الزاهر وأخاف من لحظك الواقل
يشوفني ويمضي في سيرو يسيبني ويمشي متثاقل
حبيبي تبين الأخبار إذا كان يوم يجيك عازل
يريد يوشيك عن حبي فأعلم أنه مترازل
أقول ليك الكلام الجد وما أنا للكلام هازل
ولا أنا للوداد ناسي ولا عن حبي متنازل

وقد تغني بهذه الأغنية الجميلة عدد من المطربين والغنائيين، حتى هذا الزمان، بدأت بالراحل بادى محمد الطيب، وغناها صلاح كوستي، و جمال فرفور، وحسن شرف الدين، وغيرهم. وللأسف جميعهم لم يتغنوا بكلماتها صحيحه كما كتبها الرائع عبيد عبد الرحمن الدسوقي، والذي رحل عن دنيانا في العام 1986م. ولا يفوتنا أن الشاعر عبيد عبدالرحمن كانت له عدة قصائد وأشعار وطنية.. نذكر منها القصيدة الشهيرة للمجموعة:

واجب الأوطان داعينا
نسهر ليل نهار نعمل ونبذل كل مساعينا

شعــر وشعــراء ومطربون
ونجــوم من التقــانة

شـــعـر وشعـراء ومطــربـــون

الأغنية رسالة اعلاميه ذات اضلاع ثلاثة، كلمه ولحن وآداء. فإذا جاءت الاضلاع الثلاث بالصورة السليمة المقبولة، فإنها تؤدي الغرض منها. (الفيد باك) رد الفعل، بالتأثير المباشر العميق. فتحرك الشجون وتلهب المشاعر.. حد الدموع.. وتحرك الكوامن وتنفض الغبار عن البرود والجمود حد الانفعال، فرحاً أو حزناً. وتقلب صفحات الذكريات حتى لا يطويها النسيان، كما تفعل العطور الأصيلة في النفوس الشفافة فتحرك العواطف وتعيد للإنسان المرهف عمراً جديداً..

عايشنا عصراً فنياً رفيع المستوي عقب الفترة التي تحدثنا عنها. وهي فترة ما سميت "بحقيبة الفن"، وإن لم نوفها حقها، ولكن.. هنا، وعلى مساحات محدودة ومقيده، نستعرض بعضاً من الأعمال الفنية التي خلدت نفسها بجودة كلماتها وجميل ألحانها وبديع آدائها، لعشرات السنين. وكثيراً ما نقول "كما يقول الفنان"، ولكن الحقيقة هي أن القائل هو الشاعر، والفنان هو الناقل، والملحن هو حامل الرسالة بالصورة التي تقبلها الأذن وتستلطفها وترتاح بها النفوس. فثلاثتهم، يشكلون اللوحة الغنائية الفنية التي ترضاها القلوب وتنجذب إليها.

ولعل من أشهر ملحني الأغاني منذ عهد الحقيبة كان المبدع المدهش الفنان الموسيقار الموهوب عبدالكريم عبدالله الشهير بـ "كرومه" والذي لحن معظم أغاني الحقيبة والتي لاتزال ايقاعاتها تملأ الاسواح الفنية. ونعلم أن بعض شعرائنا يقدمون أعمالهم الفنية "كلمه ولحن" سوياً كما يفعل "عبدالرحمن الريح" و "عوض جبريل". و "كابلي". و"صالح الضي" في العديد من الاعمال المعروفة في عصر ما بعد الحقيبة.

كما ان هنالك العديد من المطربين في العصر الحديث يقومون بتلحين كلمات الاغاني بأنفسهم، فتأتي ألحانهم رائعة وآدائهم متميزاً لأنهم يلحنوها علي حسب قدراتهم الفنية الأدائية والصوتية، أمثال "محمد وردي" و "محمد الأمين" و "عثمان حسين" والعبقري "إبراهيم الكاشف".. وغيرهم.. من ضمن ذلك ثنائية أبوداؤود مع الموسيقار المدهش برعي محمد دفع الله. وسنقوم بإختيار بعض النماذج لمبدعين شعراً وألحاناً وآداءً.

نجــوم مــن التقــانـــة

نرجو، إذا اسعفتنا الذاكرة، أن نذكر هنا بعضاً من أبناء التقانة الذين أبدعوا، فرعت الجامعة مواهبهم على اختلافها، فمنهم من تربع على عرش الفن، ومنهم من إحتل مواقعه في المجال الرياضي والإعلامي، وذلك بفضل اختيار إدارة الجامعة للأساتذة والمختصين في مختلف المجالات، عبر عمادة شئون الطلاب وأماناتها في الرياضة والفنون والموسيقي والآداب والثقافة. ومن الفنـانـين: شكر الله عزالدين، طه سليمان، مأمون سوار الدهب، صفوت الجيلي، ونصرالدين الشريف، وساميه عبدالعظيم (الهندي)، واسمهان القلع عبدالحفيظ، وغيرهم وفي المجال الرياضـي، نبدأ بـ هيثم مصطفي (البرنس)، الذي أصبح كابتن الفريق القومي السوداني (الهلال والمريخ)، وحجو لاعب الموردة الشهير، ونصرالدين الشغيل، وجميعهم كانوا في فرقهم بالدرجة الأولي الممتازة والفريق القومي السوداني. كما نذكر الإعلامية الشهيرة بالتلفزيون القومي شذي عبد العال. وبالمتابعة، في معظم المؤسسات والوزارات والمراكز الخدمية، لابد أن تجد عدداً من خريجي جامعة العلوم والتقانة، يتبوأون مناصب قيادية متميزة داخل وخارج البلاد.

صورة (85): نجوم التقانة.

من عباقرة الفن السوداني

عبـــاقـــرة الفـــن فـــي الســـودان

الأستاذ: إبراهيم الكاشف

مـن عبـاقـرة الـفـن الســودانـــي، عبـقـري الأغنيـة السـودانيـة، إبــراهيــم الكـاشـف إبراهيم محمد أحمد أبو جبل

الوالدة: حسنة علي محمدعلي الكاشف. من مواليد ود مدني عام 1915م

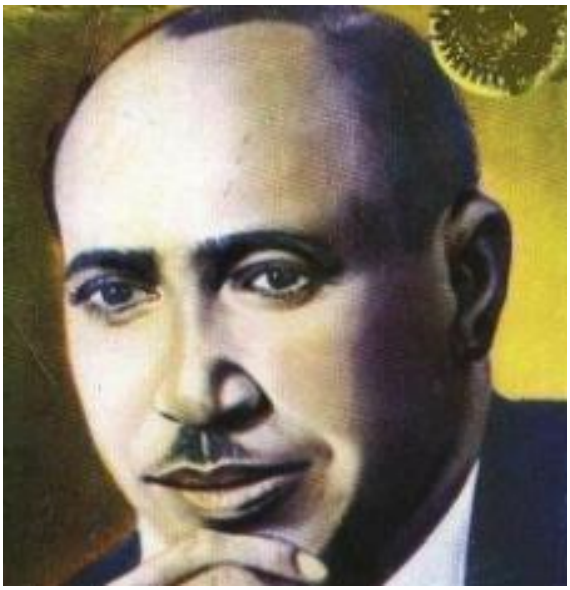

صورة (86) إبراهيم الكاشف

"الكاشف" نسبه إلى جده الذي تولي رعايته عقب وفاة والده، ويقال إن كلمة "الكاشف" هذه هي رتبة عسكريه تركيه. بدأ تعليمه الأولي بمدرسة البندر الأولية بمدني، لكنه لم يكمل تعليمه بها، حيث انتقل في عام 1940م إلى الخرطوم، الديوم، ثم الموردة أم درمان. يستحق الكاشف لقب "عبقري الأغنية السودانية". فقد كان من أوائل المطربين الذين تغنوا بالآلات الوترية والموسيقية. وكان قبل ذلك يغنى بالرق والشيالين كانت أول اغنياته بصحبة فرقه موسيقية مصرية زارت مدني في عام 1934م وكانت اغنية "أنا ما بقطف زهورك بعاين.. بس بعاين بعيونـي"، كلمات عبيد عبدالرحمن. معظم اغنيات الكاشف كانت من ألحانه. خُلدت جميعها لجودة الآداء وجميل الألحان وحسن الاختيار للكلمات من العديد من الشعراء الفحول.

غني الكاشف لسيد عبدالعزيز: "افتتان"، "إنت عارف أنا بحبك وبحلف بك"، ورحله في طياره (رحله بين طيات السحاب). كما تغني من كلمات عبيد عبدالرحمن "رسائل" التي ذكرناها سابقاً، "وحليل زمن الصبا الماضي".. "ويوم الزيارة"، "وأنا ياطير بشوفك". وتغني من كلمات على المساح "الشاغلين فؤادي" و "إنت بدر السماء في صفاك". ومن خالد وأبوالروس "صابحني دايماً وابتسم" كما تغني لأبي صلاح وعبدالمنعم عبدالحي.

وتغني للمبدع السر قدور: "يوم المهرجان"، "رفّ قلبي بجناح النسايم"، و "أرض الخير أفريقيا مكاني" و "الشوق والريد والحب البان في لمسة إيد" و"ياصغير.. يامحيرني ومتحير"، كما تغني برائعة "حِميدة أبوعشر". التي كانت حديث المجتمعات حيث كان الشاعر "حِميده" يعمل في ورشة النجارة بمدرسة حنتوب التي كان يعمل بها الشاعر الهادي آدم (استاذاً للغة العربية) الذي تغنت له (سيدة الغناء العربي) **أم كلثوم** بقصيدة "أغداً ألقاك" فكانت قصيدة حِميده أبوعشر "وداعاً روضتي الغناء" التي كتبها في وداع حنتوب عندما تم نقله منها إلى الحصاحيصا. فقدمها إبراهيم الكاشف بألحان وآداء عبارة عن تحفه ولوحه وباقة ورد لايزال شذاها يعطر أجواء السودان والسودانيين .. ونقتطف منها هذه الأبيات الرائعة.

وداعاً روضتـى الغنّـا ... وداعــاً معبــدي القدســى
طويت الماضي في قلبي ... وعشت على صدى الذكرى
وهـذا الــدمـع قد ينبــئ ... بفيـض المقلـة الحيـــرى
لـمــاذا الهجـــر يــا حبي ... لـمــاذا دهـرنــا ضنّنـــا
وشبـّع روحي بـاليــأس ... وداعــاً روضتـــي الغنّـــا

وداعــاً معبــدي القدســى

نسيتـى المـاضـــي يـا ليلـى ... مــاضـــى الحـــب والطهـر
لـــيـالـي نقطـع الليـل ... بحلـــو النجـــوى والشعـــر
ليالـي حبنـا الأولـى ... نسيتى الليل إذ كنا نفدي النفس بالنفس
وداعاً روضتـى الغنّـا ... وداعــاً معبــدي القــدســى
أظـل أردد الشكـــوى ... لمــا لا قيــت مـــن وجـــدى
حبيـب الــروح لا أقـــوى ... علـــى حمل الهـوى وحـــدى

ولمـــا لـم أجـد سلـــوى ... كســـرت ابريقـــى والـدنّـا

سـكبـتُ علـى الثـرى كـأســـى

وداعاً روضتـى الغنّـا ... وداعــاً معبــدي القـدســـى

وهكذا ظلت كل روائع الكاشف تخلد نفسها وتترك آثارها في النفوس. اشباعاً وتطريباً وتأثيرا ومعاني، منذ اربعينيات القرن الماضي وحتى يومنا هذا. ونري انها ستظل باقية على مر الدهور والاجيال، لما تحتويه من كمال وجمال في كل محتوياتها من كلمات وألحان، ومعاني. وقد قرأنا، مؤخراً، أن أحد الموسيقيين طلاب معهد الموسيقى العالي، قد نال درجة الماجستير وكان موضوع دراسته "ألحان الكاشف" الذي لم ينل من التعليم الأولى إلا بضع سنين. رغم ذلك، كانت ألحانه جميعها صحيحة الجمل الموسيقية من الجوانب العلمية والأكاديمية.

وقد تناولت قصة حياة المبدع عدة أقلام من الكُتاب والنقاد الفنيين، لما عُرفت به أعماله من التميز والإجادة في كلماتها وألحانها الذي تولاها هو بنفسه. وقد كان من أميز من كتب عنه الأستاذ محمود أبوالعزائم المدير العام الأسبق للإذاعة السودانية، عبر كتاب له حوى الكثير عن حياة الراحل الكاشف وأعماله وابداعاته وقد عُرف ذلك الكتاب باسم "سحّارة الكاشف" في إشارة لما كانت تحتويه "السحارة" عند أهلنا قديماً من عجائب، وغرائب، وكل شيء جميل. وقد رحل عبقري الأغنية السودانية إبراهيم الكاشف عن دنيانا في عام 1969م بعد أن خلد نفسه بأعمال لم تضاهيها اعمال أخري حتى يومنا هذا.

مـلك الأغنيـة السـودانيـة

الفنـــان / عثمـــان حسيـــن

عندما نال الفنان أحمد المصطفى لقب عميد الغناء السوداني في ذلك العصر، عصر ما بعد حقيبة الفن، وقد تغني مع الآلات الوترية بروائعه "بنت النيل" و"الوسيم القلبي رادو" و"سفري السبب لى أذايا" "وأنا أم درمان" "ويلاك ياعصفورى نغى ليه"، "وسميري المرسوم في ضميري"، "وفارق لا تلّم انا أهوى الألم.. لا أول حبيب ولا آخر ظُلِم". كذلك نال المبدع الفنان "حسن عطية" لقب "أمير العود" ايضاً بلوحاته الخالدة. "سألتو عن فؤادي اجابنى ما هو عارف وعن سبب هيامو اجابنى ما هو عارف"، "ويالحرمونى منك انا يا حبيب قلبي سائل دوام عنك". للمبدع (الأمي). "وما ليا غيرك حياه.. يا أسمر يا معنى الضياء إنت حياتي"، "واذكرينى يا حمامه".

صورة (87) عثمان حسين

اما الفنان المبدع عثمان حسين فقد استحق وبجداره لقب ملك الأغنية السودانية لما قدم من اغنيات تكاد تنافس بعضها. وقد انتقل بلونيه لحنيه كانت منعطفاً كبيراً في الأغنية السودانية في اغنية "الفراش الحائر" لقرشي محمد حسن. والعديد من الاعمال الاخرى. عثمان حسين محمد التوم من مواليد مقاشى (مروي) عام 1927م. والدته فاطمة الحسن النور كرار. كان والده يعمل بمصلحة الزراعة في مروي. دخل عثمان خلوة الشيخ ودالفقير، وعندما بلغ الخامسة نقل والده الى الخرطوم حيث سكنت الأسرة ديم التعايشه. فواصل عثمان في خلوة الشيخ محمد أحمد، ثم دخل مدرسة الديم شرق الأولية. لكن لم يوفق في الدخول للمتوسطة. فاتجه للعمل في مجال حياكة الملابس بمحل محمد صالح زهري باشا، جوار نادى العمال بالخرطوم. وقد كان يميل للاستماع للإذاعة والاغنيات في المقاهي والأندية. تعلم العزف على العود والتحق بفرقة الفنان عبدالحميد يوسف، فظهرت

موهبته الغنائية فقدمه اخوه "طه" للإذاعة، وكان مديرها "متولي عيد" بدأ الاختبار لعثمان بأغنية "أذكرينى ياحمامه"، وقد تمت إجازته للإذاعة عندما قدم اغنية الشاعر محمد بشير عتيق "حارم وصلى مالك"، ثم سُجلت له أغنية "اللقاء الأول" لأول مره من كلمات قرشي محمد حسن، وقد ظل عثمان حسين يواصل العطاء والتلحين لأغنياته حتى بلغت 120 أغنيه من أشهر أغانيه اغنية السر دوليب "مسامحك ياحبيبي" وأغنية "ما بصدقكم" و "الدرب الأخضر" من محمد يوسف موسى و "تسابيح" ثم "أوعدينى" للزين عباس.. و "كيف لا أعشق جمالك" للتنقارى.. وتغنى لعبد المنعم عبدالحى "ناس لالا"، كما تعامل أيضاً مع صلاح أحمد محمدصالح، ومصطفى سند. ومن اعماله الوطنية تغنى لأكتوبر "عرس الدم" من كلمات الفيتوري، و"الاشتراكية"، من كلمات فضل الله محمد، و"لا عوده لليرموك" من كلمات صلاح أحمد إبراهيم، و"في محراب النيل"، للتجاني يوسف بشير .كانت ثنائيته مع الشاعر المبدع "حسين بازرعه" من أميز الثنائيات بين شاعر وفنان، فكانت معظم اغنيات عثمان حسين وأكثرها رواجاً من أشعار "بازرعه".

حصل عثمان حسين في عام 1975م على الوسام الذهبي من الدولة للعلم والآداب والفنون، وعلى وسام دار الأوبرا المصرية عام 1999م، ونوط الجدارة من الحكومة السودانية عام 2005م. كما نال فى عام 2006م الدكتوراه الفخرية من جامعة النيلين. ومن أميز اعماله تعامله مع الشاعر اللواء عوض أحمد خليفه في عدد من الاغنيات منها "ربيع الدنيا" و "عشرة الأيام"، التي لا تزال تسكن الأعماق والجوانح بنصها ومفرداتها الرائعة، نختار منها هذه الأبيات:

عشرة الأيام.. ما بصح تنساها

كأنه ما حبيتك.. وكأنه ما عشناها

ضمانا أحلى غرام

ليه فجأة دون أسباب.. من غير عتاب أو لوم

اخترت غيري صحاب.. وأصبحت قاسى ظلوم

هان ليك فراقي خلاص.. وانا برضى حولك احوم

كان عهدي بيك ترعاها.. وأجمل صلاتنا تدوم

عمر المحبة سلام

هذه الكلمات الرقيقة المرهفة، كتبها ضابط جيش كان من أقوي الضباط وأول دفعته "حامل السيف". دفعة الرئيس السابق جعفر نميري. وقد رحل ملك الأغنية الفنان المطرب عثمان حسين، في يوم الجمعة 2008/6/7م الى رحمه من ربه ورضوان بإذن الله.

إمـــام الأغنيـة السـودانيـة

المطـرب الفنـان / عبدالعزيز محمد داؤود

لقب عبدالعزيز محمد داؤود بصاحب الحنجرة الذهبية، صوت تينور، قرار، عميق. له قدرة فائقة على تلحين الكلمات وتلوين الحروف. كما كان صاحب الرقم القياسي في التطريب بين معظم المطربين في العهد الذهبي للغناء.

صورة (88) الفنان عبدالعزيز محمد داوؤد

من مواليد مدينة بربر عام 1930م. درس بالخلوة وحفظ القرآن الكريم، وكانت تلاوته متميزة وتعجب الكثيرين. درس بمدارس نظاميه، ثم إلتحق بالعمل بهيئة سكك حديد السودان بعطبرة في وظيفة "محولجى". ثم تنقل بين العديد من المدن الكبيرة من خلال عمله بالسكة حديد، ثم استقر بالخرطوم في الأربعينات. كان مغرماً ومعجباً للحد البعيد بعمالقة الحقيبة، الحاج محمد أحمد سرور وكرومه وزنقار. وكان يردد اغنياتهم بصوره ممتازة. سجل أول اعماله بالإذاعة السودانية عام 1949م بأغنية "زرعوك في قلبي يا اللادن العرجون"، للشاعر "محمد عبدالله الأمي"، ومن ألحان المبدع الموسيقار برعي محمد دفع الله.

ثم واصل عبدالعزيز محمد داؤود عطاءه الفني فبلغت تسجيلاته 186 أغنيه ونشيد، منها أكثر من 30 اغنيه من حقيبة الفن، وأكثر من 35 نشيد وطني وديني، ومنوعات من الأغاني والاعمال الفنية الرائعة، أشهرها "جاهل وديع مغرور في احلام صباه.. نايم خلى ومسرور ما عرف الهوى"، واغنية "كفاية" الشهيرة للمبدع الأديب "محمد عبدالحى"، وغنى "صبابه" لبازرعه، و"اجراس المعبد" لحسين عثمان منصور، و"صغيرتي" لعوض حسن احمد. غنى للحلنقى واسماعيل حسن، وقد كانت معظم اعماله من الطاهر محمد عثمان بعطبرة، ومعظمها

من ألحان برعي محمد دفع الله وبشير عباس. كما غنى "بلادي يا سنا الفجر وينبوع الهوى العذري" للتنى.. "ولحن العذارى" لعبدالمنعم عبدالحى، "وعروس الروض يا ذات الجناح.. يا حمامه" للشاعر اللبناني الياس فرحات، وتغنى بـ "زهرة الروض الظليل" و"هل أنت معي".

نال الكثير من الإرشادات، ووصلته دعوات للغناء في كثير من الدول العربية والأجنبية، كما نشرت صورته في الغلاف الخارجي في العديد من الصحف والمجلات الفرنسية عندما احيا بعض الحفلات هناك.

من أميز الاعمال التي تؤكد علو كعبه، قصيدة "يا ليل هات لينا صباح"، وهي أولي أعمال الشاعر المبدع الكبير "عبدالرحمن الريح"، الذي أثرى مكتبة الغناء السودان بمئات الاغنيات المتميزة كلمات وألحان وآداء، كما اكتشف العديد من المطربين، في مقدمتهم الذرى إبراهيم عوض، وأحمد الجابري.

يخجل البدر ويخمد المصباح.. هـــات لينـــا صبـــاح

انحن كل صباح بنبنى في الآمال.. ما وجدنا ربـــاح

سرنا المكتوم بالدموع ينباح.. والسهاد أصبح لينا أمرو مباح

ويقال إن العبادي علق على هذه الكلمات بأنها هزت عرش شعراء الحقيبة. وكان عمر عبدالرحمن الريح لم يتعدي حينها الـ 17 سنه. وقد أبدع في آدائها أبوداؤود. رحل عبدالعزيز محمد داؤود عن دنيانا في 1984/8/4م بمدينة بحري.

موسوعة الأغنيــة السـودانيــة

الاستاذ / عبدالكريم الكابلي

عبدالكريم عبدالعزيز محمد يوسف عبدالرحمن (الكابلي)، من مواليد مدينة بورتسودان في إبريل 1932م. بدأ تعليمه بالخلوة، ثم المتوسطة ببورتسودان، وتنقل بين طوكر وسواكن والقضارف وأبوقوته، والثانوي بأم درمان. ثم كلية التجارة، ثم إلتحق للعمل بالقضائية الخرطوم مفتشاً إدارياً. استحق "كابلي" لقب الموسوعة الغنائية الفنية الثقافية. فقد بدأ بتعلم العزف على العود، موسيقياً ثم ملحناً. وكتب شعراً ثم غناه. وواصل باحثاً في التراث الفني، وتعامل مع كبار الأدباء والشعراء. الحديث إليه ومعه لا يُمل ولا ينتهي. والاستماع لأعماله وأغنياته يبعث في النفوس شجوناً ويدغدغ المشاعر والأحاسيس.

صورة (89) الفنان عبدالكريم الكابلي

بدأ بكتابة قصيدة "يا زاهيه"، ولحنها وأهداها لعبدالعزيز داؤود وكتب أشعاراً وأغنيات ولحنها للعديد من المطربين والفنانين منهم خليل إسماعيل، وأبوعركي البخيت، وترباس. وتغني للشعراء الكبار، الحسِين الحسن، "إني أعتذر"، وتاج السر الحسن "آسيا وإفريقيا"، وصديق مدثر "ضنين الوعد"، وتوفيق صالح جبريل "كسلا"، وأبوآمنه حامد "جمال العربي"، وللشاعر الأديب العالمي عباس محمود العقاد "شذي زهر"، وللجاهلي أبوفراس الحمداني "أراك عصي الدمع شيمتك الصبر"، وعبدالمجيد حاج الأمين "هبت الخرطوم"، والتيجاني حاج موسى

"في عز الليل"، والدوش "سعاد". كما كتب "أوبريت مروي" وتغني بالكثير من أغنيات التراث مثل "ما هو الفافنوس"، "متين يا علي تكبر تشيل حملي"، "خال فاطنه" وغيرها من الأعمال التراثية والتاريخية الخالدة.
وتغني بالعديد من أغنيات الحقيبة.. منها "بت ملوك النيل" لسيد عبدالعزيز، "الحرموني منك" لعبدالرحمن الريح، "أي صوت زار بالأمس خيالي". ومن أغنياته وأشعاره "زينه وعاجباني"، "يا جار"،.. "سكر سكر".. "زمان الناس"، والعديد من المدائح النبوية، وأشهرها "قالو الحجيج قطع" للشيخ" عبدالقادر أبوكساوي"..
وكانت كلمات أغنية "يا زاهيه"، التي كانت أول كتاباته وألحانه، لأبي داؤود:

يا زاهيه قلبي الشلتي جيبي ..... يا لاهيه عبثك بي لو سبتي
في عيونك الدلال راهب سكران .... أما ثغرك بان لي عيني جنان
أنا واقف في خيال طيفك هيمان ..... أشكي أبكي للزمان منك حبي
خطـواتـك وقعـات ألحـان ..... كتجــاوب قـلبي الـزاد خفقـان
أنا حاير في الدجى وحدي سهران ... في تفكير وخشوع أعبد ربي
في ابتسامتك استعير ألوان ..... فوق خدودك الورید ندیان
يا ظالمه في خيال طيفك هيمان ... يا حالمه وعدك يروي الظمآن

وقد توفي إلي رحمة مولاه بأمريكا في 2021م. ودفن بالسودان حسب وصيته.

فــي حــب الــوطــن ونبنـــي مجـدك يـــا بـــلادي

المطرب: صلاح بن البادية

كتب الأديب والشاعر والباحث الاجتماعي الراحل، مبارك المغربي، عدداً من القصائد الشعرية الغنائية، فكانت من أشهرها وأروعها، إلى جانب أغنية "مرت الأيام"، كانت قصيدة "حُب الأديم" التي تقول كلماتها التي تغني بها في حب الوطن، وأجادها لحناً وآداءً، المطرب الموهوب الرائع الراحل صلاح بن البادية:

صورة (90) المطرب صلاح بن البادية

ما عشقتـك لي جمـالك *** إنت آيه مـن الجمـال
أو هويتك لي خصالك *** إنت أسمي الناس خصال
أو لروحك لي جلالك *** إنت هـاله مـن الجمـال
الفـؤاد دائمـاً بنـادي *** في إقترابي وفي إبتعادي
ليـــــه لأنـك مـن بـــلادي
شِلت من النيل صباهُ *** ومن جمال النيل بهاهُ
من مناظر الثغر صفحه *** من رهيد البردي لوحه
من نخيل الباوقه طرحه *** من مريدي السمحه لمحه
الطبيعه حنت عليك *** خلدت بصماتا فيك
وليـــــك غـرد كـل شـادي

مابصح وطريقنا باين *** ياشبابنا نقيف نعاين

الأمل معقود علينا *** والعمل ظمآن إلينا

بي سواعدنا ونضالنا *** في جنوبنا وفي شمالنا

غيرنا مين يحرث أرضنا *** يبني ويعمر بلدنا

وغيـرنـا ميـــن يفنـــي الأعـــادي

نحنا سافرنا وبِعِدْنا *** ماعرفنا هواك بعدنا

كل ما لاقتنا فتنه *** الفؤاد حن ولفتنا

كل ما أتمناهُ بسمه *** من ملاك أضناهُ حبو

حلمهُ كان في الغربه نسمه *** من أريج بلدهُ البحبو

جينا في لهفة مشاعر *** ليك تزحمنا الخواطر

نبنـــي مجـــدك يـــا بـــلادي

نحـن شلنـاك فـي المُـقَـل

وقعدنـا علـى اللّهـب

كلما عصفت بك الأسئلة وتقاذفتك أمواج الإستفاهامات العابرة، عُدْ إلى حيث إنبرى مبارك المغربي يكتب عنك وعن كل الذين أحبوا هذه البلاد، من لدن خليل فرح أفندي وحتى آخر الذين لا نعرف عنهم شيئاً. عُد هناك حيث السؤال والإجابة ليه؟

لأنك من بلادي، وللذين هاجروا مُجبرين لجوءاً ونزوحاً بعد أن ضاقت بهم بلادهم الحبيبة. وللذين ذاقوا مرارة الهجرة وحفظتهم أرصفة المطارات وموانئ السفر، هناك صوت صلاح بن البادية يخبرك في كل لحظة نحن سافرنا وبِعِدْنا.. ما عرِفنا هواك بعدَنا. وللذين لم يجدوا أوكسجيناً في كل هذا العالم الشاسع سوى على أرض الجدود ففضلوا الموت على الأرض وهم يحملون معاول البناء والدفاع، فيسقون الأرض بعرقهم فتنبت سُنبلاً طيباً ويسقونها بدماءهم الطاهرة فتنبت بعد كل شهيد ألف شهيد، وبعد كل ثائر ألف ثائر. لهم ولمثلهم غرد مبارك المغربي عبر صوت ابن البادية "غيرنا مين يحرث أرضنا.. يبني ويعمِر بلدنا" كم تبدو المسافة هائلة وبعيدة بين حُب الوطن والتعبير عنه؛ فالتعبير عن هذه المحبة فرض كفاية، أداها عنّا محمد عوض الكريم القرشي، مبارك المغربي، محمد عثمان عبد الرحيم، الصاغ محمود ابوبكر، إسماعيل حسن ومثلهم من أبناء هذه البلاد. إذا إمتلأ أحدنا مشاعراً حتى فاض، وغلبته تلك المشاعر، لم يجد متنفساً سوى أن يتنفس عبر رئة الذين سبقوه بالتعبير فأخرج ما في قلبه وإستنشق أوكسجيناً جديداً من هواء هذه البلاد الطيبة. أغنياء نحن بهذه

البلاد، بكل ما فيها. بتنوعها الذي لم نراه يوماً ثراءً ولكننا رأيناه إختلافاً.. أغنياء، رغم الحروب التي فتكت بجسد بلادنا ومزقتها. أغنياء بأرضنا، روحنا، أصالتنا، وجداننا وعزتنا.

هناك، في مكانٍ ما من هذا العالم، في اللحظة التي تقرأ فيها هذه الكلمات، سوداني ممتلئ بحب هذه البلاد، يرفع علمها إسماً ومعنًى بين كل الحاضرين، حتى يتعجبون من مهارته وكفاءته وقدرته، ومحبته العظيمة لتلك البلاد التي جاء منها. كتب الفلسطيني أدهم الشرقاوي ذات مرة

" عجيبٌ تراب هذا الوطن. كلما مرغونا فيه، كلما أحببناهُ أكثر"

عرفت الآن فقط معنى ذلك. حين كانت الأرض تبعث برائحتها المميزة عند هطول المطر "الدعاش"، كانت تمنحنا تذكاراً أبدياً (من أمنا العازة). وحين كنا نسقط أرضاً حتى ننزلق وتختلط دماءنا بتراب الأرض، كانت تمنحنا "ختم الأصالة والوطنية"، وحين كُنا نبني المنازل ونحن نحمل "قدح المونة"، ونخلط الرمال بأيدينا، كانت تتسلل إلى رئتينا مع كل شهيق لتبقى هناك إلى الأبد.

الذين غادروا هذه البلاد يعرفون قيمتها جيداً. يعرفون معنى أن تمشي في أرضك دون أن يسألك أحدهم عن جنسيتك وجواز سفرك، يعرفون قيمة أن تمضي مرفوع الرأس دون أن تحسب مواعيد تجديد هوية الإقامة أو جواز السفر. يعرفون معنى أن يجري "نهر النيل" في دمك مثلما يجري في أرض أجدادك. لذلك أتفهم معنى شعور المغربي والذين زفوا الأهازيج من بعده مرددين:

كل ما اتمناهو بسمة من ملاك أضناهو حبو ** حلمو كان في الغربة نسمة من أريج بلدو البحبو

لو كانت الوطنية فصيلة دم، لصار كل العالم "سوداني". فكلما برز ابن عاق لهذه البلاد، خرج من بعده مليون ابنٍ بار، مليون ولد للعازة، يسترخص دمه فداءاً لها. مليون بار بأرض النيلين وملايين من السواد الأعظم من هذه الأمة، مثل الذين وقعوا بدمائهم بدلاً عن الحبر يوم أن جهز التاريخ أوراقه ليخلِّد اللحظة ويكتب للأمة السودانية مجدها وعزها إلى الأبد.

نحن أبناء هذه الأرض "السودان"، قد نتعثر مرة، ولكننا لن نتكاسل في النهوض مجدداً. قد تهزنا عواصف الزمان ومحنه، لكننا في كل مرة نعود أقوى من جديد. إختبرتنا المحن والحروب، والخطوب، ولكننا كنا في كل مرة نعود لندهش العالم أجمع بمقدرتنا على الثبات والصمود والتحدي.

يوماً ما، سيكتب التاريخ أن أرض النيلين كتبت التاريخ مرة آخرى، وبأن سلة غذاء العالم عادت مجدداً تُطعم العالم من خيرها الدفيق، وتحقق ما خطه "اسماعيل حسن" ذات يوم واصفاً هذا الوطن:

ومن أطراف تِقيها شبع.. وحتى الطير يجيها جيعان

يوماً ما، ستكون الهجرة عكسية، لن يغادر أحد هذه البلاد بحثاً عن تعليمٍ أو علاج، فقد فهمنا الدرس، لن يغترب أحد بحثاً عن حياةٍ أفضل. الكل هُنا، ومطارات العالم في إزدحام الكل قادمٌ نحو السودان:

جينا في لهفة مشاعر ... ليك تزحمنا الخواطر

ونبنــي مجـدك يــا بـــلادي

تنـــويـــــه

كان لا بد أن ننوه إلى أن من ذكرنا من المطربين، بقليل من التفضيل، لا يعنى أبداً أنهم متفوقون على أندادهم وأقرانهم من بقية المطربين الفنانين الذين لم نذكرهم. فنحن نعلم أن هنالك من يفضل فنان على آخر من جوانب الذوق والقبول. وبالطبع لم يفُت علينا ويستحيل أن نتجاوز أرقاماً في الفن السوداني الأصيل والإبداع والمواهب والقدرات الفائقة. نعتز ونفتخر بموسيقار وفنان إفريقيا الأول محمدعثمان وردي، والمبدع الرائع محمد الأمين، والمطرب الموهوب صلاح بن البادية، وزيدان إبراهيم، وعثمان الشفيع والتاج مصطفي والذري إبراهيم عوض، والرائع جداً أحمد الجابري وحسن عطية وأحمد المصطفي وسيد خليفه وعبدالدافع عثمان ومحمد حسنين والعاقب محمد حسن وعبدالقادر سالم وعبدالرحمن عبدالله وعبدالعظيم حركه وأبوعركي البخيت وعثمان مصطفي والطيب عبدالله وخضر بشير وإبراهيم حسين ورمضان زايد. ومن المطربين الشباب عبدالمنعم الخالدي والأمين عبدالغفار وعثمان الأطرش وخوجلي عثمان وعبدالعزيز المبارك ومجذوب أونسة ومصطفي سيدأحمد. ولا شك أبداً في أنهقد فات علينا، أو سقط سهواً أثناء إجراءات الطباعة والنشر، اسم مطرب أو فنان أو شاعر أو شخصيه تستحق الذكر وأن يكون هذا بمثابة اعتذار. ولهم العُتبي

حتى يرضوا ... والكمال لله وحده..

الخـــلاصـــة

خـلاصـــة كتـــاب تـاريــخ التقـــانـــة

كان قرار قيادات الجامعة حكيماً، بتمليك طلابها وطالباتها من خلال دراساتهم، معلومات موثقة ومؤرخة عن نشأة وتأسيس جامعتهم هذه، وما بُذل من جهد عظيم ومقدر من مؤسسيها، والعاملين عليها منذ بدايات خطواتها الأولي، وتطورها ونهضتها إلى أن وصلت إلى ما هي عليه اليوم من مكانة مرموقة ومقدرة بين الجامعات ومؤسسات التعليم العالي الأهلي والخاص بالبلاد. متمثلة في كادرها الاكاديمي والاداري، وفي بُناها التحتية المؤسسة علمياً، وشوامخ مجمعاتها ومحتوياتها العلمية والتعليمية المتكاملة..

ولما كانت مدينة أم درمان هي المنبع، والمنشأ، ومكان التأسيس لهذه الجامعة، فقد كان لها القِدح المُعلي بين صفحات كتاب **"تـاريـخ التقـانـة"**: تاريخياً، وعلمياً، وثقافياً، وإجتماعياً وأدبياً. وأيضاً عن شخوص من أم درمان بذلت وأعطت ولم تستبق شيئاً من أجل النهوض بإنسان هذا الوطن السودان الغالي.

وقد تطرق هذا الكتاب عبر صفحاته إلى سردٍ، غير مطوّل، للأصول والحضارات السودانية القديمة، وحكومات ما بعد الاستقلال، والإدارات الأهلية والقبائل، والطرق الصوفية بالبلاد، وولاياتها وعواصمها، ومدنها العامرة بأهلها، وعماراتها وعمرانها.

هذا، إضافة لرصدٍ مفصّل عما تتمتع به بلادنا من خيرات وثروات وفيرة لا تقدر بثمن. بدءاً بالأراضي الزراعية الشاسعة، ومياه عدد من الأنهار والآبار الجوفية، والثروات الحيوانية، والغابات، والمواد البترولية والموارد المعدنية النفيسة النادرة. وذلك أملاً في تغذية العقول، وحفزها للبذل وللمزيد من العطاء، والجهد، والبحث العلمي، والمشاريع الاستثمارية التي تعود على بلادنا الغنية بكل هذه الثروات والخيرات تنمية ورخاء ورفاهية.

مثلما تطرق الكتاب في صفحاته للثقافة السودانية بمختلف ضروبها الأدبية والفنية والمنتديات الثقافية والعلمية، التي تعكس ما يتمتع به الشعب السوداني من مواهب ومبدعين وقدرات فنية وعلمية، والتي تعتبر مقياساً دقيقاً لحضارة الأمم والشعوب في العالم. وقد تعرض الكتاب لنماذج من أعمال أدبية وشعرية وفنية وغنائية، تؤكد الذوق السليم والحس المرهف العالي الذي يتميز به الإنسان السوداني في المجالات الثقافية والادبية والفنية.

وأخيراً، وليس آخراً، تؤكد قيادة الجامعة بأن كتاب **"تـاريـخ التقـانـة"** هو أول قطرة من غيث سينهمر على أبنائها وبناتها الطلاب، إمعاناً في تغذية العقول بكل ما هو مثمر ومفيد.

وما التوفيق إلا من عند الله.

المؤلف

المـــراجـــــع

- دليل كلية علوم التقانة، 1999م.
- دليل الجامعة، 2007 – 2008م.
- دليل الجامعة، 2013م – 2014م.
- مركز الدراسات الأم درمانيه، بجامعة العلوم والتقانة.
- مركز المعلومات، صحيفة الشرق الأوسط اللندنية.
- حوارات مع الباشمهندس محمد بكر وورشتي عمل مع فريق منتدى السودان للعمارة.
- مجلة الفن والتصميم، المجلد الثاني، العدد الثاني.
- دراسات ومراجع متعددة.
- مركز البحوث جامعة افريقيا العالمية.
- مركز البرير الثقافي.
- كتاب أسرة البرير، مائة وعشرون عاماً من العطاء.
- برنامج حقيبة الفن الإذاعي، المبارك إبراهيم، وعوض بابكر.
- برنامج نسايم الليل التلفزيوني، الفريق إبراهيم أحمد عوض الكريم.
- برنامج حكاوي الأغنيات.
- بيت القصيد، للشاعر مختار دفع الله.
- موسوعة أهل الذكر بالسودان.
- كتاب طبقات ود ضيف الله (محمد النور بن ضيف الله)، البروفيسور يوسف فضل.
- الطرق الصوفية في السودان، منظور تاريخي.. علي صالح كرار.
- قائمة "ويكيبيديا" (Wikipedia).

جامعة العلوم والتقانة

University of Science and Technology

تاريخ التقانة

Tagana History